كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

الصفات الإلهية عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة منها

إعداد

د/ أبو بكر عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحى

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط

(العدد السادس والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٧م)

مُقَدِّمَة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتصف بكل كمال، والمنزه عن كل نقص، لا أول لوجوده، ولا نهاية لبقائه، المحيط بكل شئ علماً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى إلى التوحيد فى أسمى كمالاته، وأبين دلائله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فتعد مسألة صفات الله – ﷻ – من أكثر المسائل التي حدث حولها خلاف عقدي، وعلى أساسها تحزبت الأحزاب وظهرت فرق كثيرة، واختلف المسلمون، فإن مما نبأ الله به نبيه – ﷺ – بما سيكون بعد من انقسام الأمة إلى فرق تزيد على السبعين كلها فى النار إلا واحدة وهى الملتزمة طريق رسول الله – ﷺ – وأصحابه – ﷺ – وكان من أشد هذه الفرق على الإسلام وأفسدها لأمور الدين فرقة الروافض ومن انخدع بهم من الشيعة وهؤلاء بدءوا يُدخلون في الإسلام ما لا يتفق مع الإسلام، بل يتفق مع هواهم فجذبت إليها كثيراً من أهل الأهواء والأغراض، فخرج من عباءة هذه الفرقة فرق أخرى هى أشد ضلالاً مثل الشيعة الإمامية الإثنى عشرية الذين يعتقدون فى الصفات الإلهية عقيد مخالفة للعقيدة الصحيحة التى جاء بها الرسول – ﷺ – فجعلوا يختلقون الأكاذيب على رسول الله – ﷺ – ويحرفون معانى الآيات القرآنية ويقولون بما لم يقل به أحد من الناس انتصاراً

لمذهبهم ويبنون عليه ما شاء لهم من الهوى. فأضافوا إلى الفكر الشيعي أفكاراً جديدة أسهمت في كثرة تفرق من ينتسب إلى التشيع، فدراسة مسألة الصفات الإلهية عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية من المواضيع أو القضايا التى يهمنا ويهم كل مسلم أن يتعرف عليها حتى تتميز الأمور وحتى يظهر أمر الدين ظهوراً جلياً واضحاً بلا لبس ولا خفاء .

فجاء هذا البحث بعنوان:

« **الصفات الإلهية عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة منها** »

هذا وقد اشتملت خطة البحث على: مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة ففيها الحديث عن أهمية الموضوع وسبب اختيارى له .

أما المباحث فهى ما يلى:

المبحث الأول: التعريف بالشيعة الإمامية.

المبحث الثانى: منهج الشيعة الإمامية فى الصفات الإلهية.

المبحث الثالث: الصفات الذاتية عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة منها.

المبحث الرابع : الصفات الفعلية عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة منها.

المبحث الخامس : الصفات السلبية عند الشيعة الإمامية وموقف أهل السنة منها.

أما الخاتمة: فقد تضمنت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث.

ومن الله – تعالى – استمد العون والتوفيق

المبحث الأول

التعريف بالشيعة الإمامية

الشيعة الإمامية: هم القائلون بإمامة علي- ﷺ - بعد النبي - ﷺ - نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، ولأولاده من بعده، وسموا إمامية لتركيز آرائهم حول الإمامة فجعلوا الإمامة ركناً خامساً من أركان الإسلام، وجعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي شغلتهم [(١)].

وهي من أكبر الطوائف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ. فقد وصفهم طائفة من علماء الفرق بـ" جمهور الشيعة" [(٢)]. ولهم عدة أسماء:

---

(١) ينظر: الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ١٦٢/١، الناشر: مؤسسة الحلبي، والأنساب: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، صـ٣٤٤، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م، وتبسيط العقائد الإسلامية، لحسن محمد أيوب، صـ ٣٠٢، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني: ٥١/١، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) تح: نعيم زرزور: ٣٤/١، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، والفصل في الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ): ١٣٨/٤، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

١- الرافضة: لأنهم رفضوا خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – ويسبون ويشتمون أصحاب النبي – ﷺ –[١].

٢- الإثنا عشرية: لاعتقادهم في إثنى عشر إماماً من علي بن أبي طالب، والحسن ابن علي، وإمامة أخيه الحسين، وإمامة زين العابدين بن علي بن الحسين، وإمامة محمد بن علي الباقر، وإمامة جعفر بن محمد الصادق، وإمامة موسى ابن جعفر الكاظم، وإمامة علي بن موسى الرضا، وإمامة محمد بن علي الجواد، وإمامة علي بن محمد الهادي، وإمامة الحسن بن علي العسكري، هؤلاء أحد عشر إماماً، بقى إمام واحد وهو محمد بن الحسن العسكرى الذى اختفى وسيظهر، وهو المهدى المنتظر. وقد نزل هذا الإنسان المنتظر فى سرداب تحت الأرض – بحسب زعمهم – وهناك فئات من الشيعة تنتظر هذا المهدى المنتظر عند غروب شمس كل يوم حتى يخرج إليهم؛ ليؤم الناس وليكون حاكماً للمسلمين هذا المهدى الذى يتكلمون عن خروجه من السرداب هو غير المهدى الذى ورد فى أحاديث السنة فهناك لبس بين المهدى المنتظر الذى أخبر به الرسول – ﷺ – وبين مهدى الشيعة [٢].

٣- الجعفرية: نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق الذي بنوا مذهبهم في الفروع على أقواله وآرائه – كما يزعمون – وهو بريء من أكاذيب الشيعة هذه، فإنهم يسندون إليه أقوالا واعتقادات لا يقول بها من له أدنى بصيرة في الإسلام،

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين: ٣٣/١، والفاضح لمذهب الشيعة الإمامية: حامد مسوحلي الإدريسي، صـ ١٥، الناشر: مكتبة الرضوان، مصر، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر: الأنساب للسمعاني: ١١٥/١، ١١٦، ومجموع رسائل فى الرد على افتراءات الشيعة – البهائية – القاديانية الإلحاد، لفضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى، صـ ٢٨، ٢٩، ط: مطابع أطلس للنشر والتوزيع.

فكيف به ؟ وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف تسميتهم بالرافضة، فإنهم يتأذون منه، وهم أحق بتسميتهم بالرافضة لا الجعفرية؛ لأنهم لا يعرفون مذهب جعفر الصادق، وإنما هي أكاذيب جمعوها، وتلفيقات استحسنوها ثم نسبوها إليه، وأكثرها مما لا يرضي الله ورسوله، بل ولا يقوله عاقل ولا طالب علم يعرف الشريعة الإسلامية، ومع ذلك يتبجح الشيعة بانتسابهم إليه ظلماً وزوراً [1].

فهذه الفرقة الواجهة الرئيسية والوجه البارز للتشيع في عصرنا الحاضر وهم القائمون على نشر هذا المذهب الرافضي بشتى الطرق والأساليب في كثير من البلدان الإسلامية، ويتواجدون بشكل أساسي في دولتهم إيران، ولهم تواجد كبير في العراق ولبنان والبحرين، ويشكلون أقلية في بعض البلدان، كالسعودية والكويت، ودعوتهم نشطة في بلدان أوربا وبعض بلدان المغرب العربي، حيث توغلوا إلى أماكن من بلدان المسلمين ما كان لهم فيها ذكر[2].

(١) ينظر: الأنساب للسمعاني: ٣٤٤/١، ومقالات الإسلاميين: ٦٥/١، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب بن علي عواجي: ٣٥٠/١، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، وتبسيط العقائد الإسلامية، لحسن أيوب، صـ ٣٠٣ .

(٢) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د/ غالب بن علي عواجي: ٣٤٨/١، وتبسيط العقائد الإسلامية، لحسن أيوب، صـ ٣٠٣، والفاضح لمذهب الشيعة الإمامية، لحامد مسوحلي الإدريسي، صـ ١٥ .

المبحث الثانى
منهج الشيعة الإمامية فى الصفات الإلهية

بنى الشيعة الإمامية منهجهم فى الصفات الإلهية على أساس من الأصل الأول من أصولهم وهو التوحيد، والتوحيد شعار المسلمين كافة، ولكنه صار عند الشيعة الإمامية له معنى خاص، فما هو التوحيد عند الشيعة الإمامية ؟

يقول ابن بابويه[1]: " فأما توحيد الله تعالى ذكره: فهو توحيده بصفاته العلا، وأسمائه الحسنى كان كذلك إلهاً واحداً لا شريك له ولا شبيه " [2].

ويقرر الشيعة الإمامية فى هذا الأصل: أن اعتقادنا في التوحيد أن الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء قديم لم يزال سميع بصير عليم حكيم حي قيوم عزيز قدوس قادر غني. لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان، وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال وحد التشبيه. وأنه تعالى شيء لا

---

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق رأس الإمامية بقم فى عصره، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يضرب بحفظه المثل يقال: له ثلاث مائة مصنف، منها: كتاب (دعائم الإسلام)، كتاب (التوحيد)، كتاب (دين الإمامية) توفى سنة ٣٨١هـ. [ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله ابن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف/ شعيب الأرناؤوط: ٣٠٣/١٦، ٣٠٤، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، والأعلام لخير الدين ابن محمود الزركلي: ٦ /٢٧٤، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م].

(٢) التوحيد لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بابويه القمى، صـ٨٦، ط: دار المعرفة، بيروت.

كالأشياء أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفء أحد ولا ند ولا ضد ولا شبه ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك لا تدركه الأبصار والأوهام وهو يدركها لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخبير خالق كل شيء لا إله إلا هو له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، ومن قال بالتشبيه فهو مشرك ومن نسب إلى الإمامية غير ما وصف في التوحيد فهو كاذب " (١).

فالتوحيد معناه عندهم أن الله واحدٌ في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وفى العبادة كما يقول محمد رضا المظفر: " نعتقد بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات، فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية، فهو في العلم والقدرة لا نظير له، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لا ند له وكذلك يجب توحيده في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه " (٢).

ومن هذا الأصل ذهب الشيعة الإمامية إلى نفى صفات الله تعالى وتعطيلها عن معانيها كما يقول ابن بابويه: " كمال التوحيد نفي الصفات عنه" (٣).

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق (الملقب بالمفيد) تح: عصام عبد السيد، صـ ٢١، ٢٢، ط: مهر، قم، ط: الأولى ١٤١٣هـ، وينظر: عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، صـ ٢٢، ط: شبكة الفكر، ط: الثانية ١٣٨٠هـ، ونهج الحق وكشف الصدق للحسن بن يوسف ابن المطهر الحلى، تح: عين الله الحسنى الأرموى، صـ٧٧، ط: دار الهجرة، إيران، قم، ط: الرابعة ١٤١٤هـ.

(٢) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، صـ ٢٣، وينظر: عقائد الإمامية الاثني عشرية لسيد إبراهيم الموسوى الزنجاني، قم، إيران، ط: الخامسة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٣) التوحيد لابن بابويه، صـ ٥٧.

وقد نهج الشيعة الإمامية منهج المعتزلة فى التوحيد كما صرح علامتهم ابن المطهر[١] بأن: " مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة "[٢].

يقول القاضى عبدالجبار[٣]: "التوحيد فى أصل اللغة عبارة عما به يصير الشئ الواحد واحداً... وفى اصطلاح المتكلمين هو العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذى يستحق والإقرار به "[٤].

ويقرر المعتزلة فى هذا الأصل: أن الله واحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، وليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص،

(١) الحسن بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي، جمال الدين، ويعرف بالعلامة، من أئمة الشيعة، وأحد كبار العلماء، نسبته إلى الحلة في العراق وكان من سكانها، مولده ووفاته فيها (٦٤٨ – ٧٢٦هـ = ١٢٥٠ – ١٣٢٥م)، له كتب كثيرة، منها: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، وتهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة، والأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة. [ينظر: الأعلام للزركلي: ٢/٢٢٧].

(٢) نهج المسترشدين فى أصول الدين للحسن بن يوسف الحلى، تح: أحمد الحسينى، هادى اليوسفى، صـ٣٢، ط: مجمع الزخائر الإسلامية، قم إيران.

(٣) القاضى عبد الجبار: هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمزانى الاسترابادى المعتزلى، من كبار فقهاء الشافعية، من تصانيفه: دلائل النبوة، وشرح الأصول الخمسة، والمغنى، وغيرها، وهو من الطبقة الثانية عشر، توفى سنة ٤١٥هـ. [ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى: ١٧/٢٤٤، ٢٤٥، ط: مؤسسة الرسالة، ط: السابعة ١٤١٠هـ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى: ٣/٢٠٢، ٢٠٣، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت] .

(٤) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار الهمذانى، تح/عبد الكريم عثمان، ص ١٢٨، ط: مكتبة وهبة، ط: الأولى ١٩٦٥م .

ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذى لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا محسة، ولا بذى حرارة، ولا برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذى أبعاض وأجزاء، وجوارح وأعضاء، وليس بذى جهات، ولا يحيط به مكان، ولا يجرى عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسة، ولا العزلة، ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه متناه، ولا يوصف بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار، ولا تحيطه الأستار، ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه، ولا تجرى عليه الآفات،ولا تحل به العاهات، وكل ما خطر بالبال، وتصور بالوهم فغير مشبه له، لم يزل أولاً سابقا متقدما للمحدثات، موجودا قبل المخلوقات، ولم يزل عالما قادرا حيا، ولا يزال كذلك لا تراه العيون، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأوهام، ولا يسمع بالأسماع، شئ لا كالأشياء، عالم قادر حى، لا كالعلماء القادرين الأحياء، وانه القديم وحده، لا قديم غيره، ولا اله سواه، ولا شريك له في ملكه ... فهذه جملة قولهم في التوحيد "[1].

ومن هذا الأصل ذهب المعتزلة إلى نفى صفات الله تعالى وتعطيلها عن معانيها، كما يقول الشهرستانى: " فالمعتزلة غلوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا إلى التعطيل بنفى الصفات "[2].

(١) مقالات الإسلاميين: ١٣١/١، وينظر: المحيط بالتكليف للقاضى عبد الجبار، تح :عمر السيد عزمى، صـ ٣٥، ط: الشركة المصرية للطباعة بالقاهرة .

(٢) الملل والنحل للشهرستانى: ١٨/١.

ولذلك أصبح التوحيد عندهم مصطلحًا يعنون به نفي جميع الصفات الإلهية، وكل من أثبت شيئًا منها رموه بالتجسيم والتشبيه حتى أن من قال (إن الله يرى) أو (إن له علما) فهو عندهم مشبه مجسم وأما التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب فليس متضمنًا شيئًا من هذه الاصطلاحات بل أمر الله عباده أن يعبدوه وحده لا يشركوا به شيئًا فلا يكون لغيره نصيب فيما يختص به من العبادة وتوابعها – هذا في العمل، وفي القول: هو الإيمان بما وصف به نفسه ووصفه رسوله – ﷺ – ولا بد من التوحيد بالقول والكلام وهو أن يصفوا الله بما وصفته رسله وهذا وحده لا يكفي في السعادة، والنجاة في الآخرة، بل لابد من أن يعبد الله وحده، ويتخذه إلهًا دون سواه وهو معنى قول (لا إله إلا الله) "[1].

ويعلق ابن تيمية على ما ذكره ابن المطهر أحد شيوخ الشيعة الإمامية فيقول: " أن ما ذكره من الصفات والقدر ليس من خصائص الشيعة، ولا هم أئمة القول به، ولا هو شامل لجميعهم، بل أئمة ذلك هم المعتزلة، وعنهم أخذ ذلك متأخروا الشيعة. وكتب الشيعة مملوءة بالاعتماد في ذلك على طرق المعتزلة، وهذا كان من أواخر المائة الثالثة، وكثر في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي والطوسي "[2].

(١) منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين: د/ مصطفى محمد حلمي، صـ٩٣، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ .

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم: ٢/١٠٠، ١٠١، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

فالرافضة الإمامية وكذلك الزيدية على عقيدة المعتزلة في مسائل الصفات إلى يومنا هذا " [١].

قال الدكتور/ مصطفى الشكعة: " أما المعتزلة فقد اندثر حزبهم كمذهب قائم بذاته فلم نعد في عصرنا الحديث نسمع عن الواصلية أو الهذيلية أو النظامية أو الجاحظية أو البشرية أو الجبائية إلى غير ذلك من المدارس الاعتزالية الفرعية. وإنما ذاب المذهب في تعاليم الشيعة الإمامية والشيعة الزيدية بحيث أخذ المذهبان أطيب ما عند المعتزلة من أفكار! واطرحا ما قد توسط فيه علماء الاعتزال من تطرف واندفاع " [٢].

وأما قدماء متكلموا الشيعة كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي ويونس ابن عبدالرحمن القمى فكانوا يبالغون في إثبات الصفات ويجسمون " [٣].

يقول أبو المظفر الأسفراييني، ومن جملَة المشبهة: " الهشامية أتباع هشام ابن الحكم الرافضي الذي كان يقيس معبوده على الناس وكان يزعم أن معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه وأنه يتلألأ كما تتلألأ النقرة[٤] البيضاء من كل جانب، ومن

---

(١) العرش لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي: ١/١٣١، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٢) إسلام بلا مذاهب: الدكتور/ مصطفى الشكعة، صـ ٥٢٩، ط: المطبعة الفنية .

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: محب الدين الخطيب، صـ ٢٤، بدون طباعة.

(٤) النقرة: قدر يسخن فيه الماء وغيره. [ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن

جملتهم الهشامية وهم أتباع هشام بن سالم الجواليقي الذي كان يزعم أن معبوده على صورة إنسان ولكن نصفه الأسفل مصمت ونصفه الأعلى مجوف وله شعر أسود على رأسه وأن قلبه منبع بالحكمة نبع الماء من العيون، ومن جملتهم اليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي الذي كان يقول حملة عرش الرحمن يحملونه وإن كان هو أقوى منهم كَمَا أَن رجل الكركي[1] تحمل بدنه وَإِن كَانَ بدنه أقوى من رجله " [2].

ويقول الأشعرى: " الرافضة: يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصورة ولا يشبه الأشياء ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس، وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج وهؤلاء قوم من متأخريهم فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه " [3].

الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، النهاية: ١٠٦/٥، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م].

(١) الكركي: بضم الكاف الأولى وتشديد الياء طائر بحجم الأوز بتر الذنب رمادي اللون في خده لمعات سود قليل اللحم صلب العظم دقيق الرجلين وطويلهما جمعه كراكي. =
= [ينظر: مقالات الإسلاميين: ٤٧/١، ومنهاج السنة النبوية: ٢٣٥/٢، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، صـ٨٣، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ط: الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م].

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، صـ ١٢٠، الناشر: عالم الكتب، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) مقالات الإسلاميين: ٤٦/١ .

وهذه هي العقيدة المنقولة المتوارثة عن الشيعة قديماً وحديثاً فى الصفات الإلهية فأوائل الشيعة أخذوا بالتشبيه وأواخرهم أخذوا بالنفي، وأعرضوا عن المذهب الوسط، وهو مذهب الأئمة الحق كما دل عليه القرآن والسنة.

كما بنى الشيعة الإمامية منهجهم فى الصفات بناءً على الأصل الأول من أصولهم وهو التوحيد على حجة العقل فقط كما يقول السيد عبدالله شبر[١]: " وفي العقل الابتهاج بمعرفة الله وصفاته وأسمائه وأفعاله، ممّا يعرف في الله سبحانه كون ذاته مبدئ الخيرات كلها وغايتها، وخلقه الخلق لكي يُعرف، وعلى هذا القياس سائر الصفات " [٢].

ويقول المظفر[٣]: " إن الإنسان لا يستقى علمه من النصوص الدينية، وإن كان يصح أن يكون مؤيداً بها بعد دلالة العقل " [٤].

ووجه حجية العقل كما يقول المظفر: " إنّ الدليل العقلي ما أوجب القطع بحكم الشارع، وإذا كان الأمر كذلك فليس ما وراء القطع حجّة، فإنّه تنتهي إليه حجّية كل حجة، لأنّه هو حجّة بذاته، ولا يُعقل سلخ الحجّية عنه، وهل تثبت الشريعة إلا

(١) عبدالله بن محمد رضا شبر الحسيني الكاظمي، مفسر مجتهد إمامي، كان ينعت بالمجلسي الثاني، ولد بالنجف ١١٨٨هـ، وعاش بالكاظمية والحلة، وتوفي بالكرخ سنة ١٢٤٢هـ، له مؤلفات كثيرة، منها: الوجيز في تفسير القرآن، وحق اليقين في معرفة أصول الدين، وفقه الإمامية، والأخلاق. [ينظر: الأعلام للزركلي: ١٣١/٤، ١٣٢].

(٢) حق اليقين فى معرفة أصول الدين لعبدالله شبر: ٧٣/١، ط: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٣) محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن أحمد، من آل المظفر: فقيه إمامي، من أهل النجف، له مؤلفات منها: أصول الفقه، وعقائد الشيعة، وكتاب في المنطق، توفى سنة ١٣٨٤هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي: ١٢٧/٦].

(٤) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، صـ ١٨ .

بالعقل ؟ وهل يثبت التوحيد والنبوّة إلّا بالعقل ؟ وإذا سلخنا أنفسنا عن حكم العقل فكيف نصدّق برسالة ؟ وكيف نؤمن بشريعة ؟ بل كيف نؤمن بأنفسنا واعتقاداتها ؟ وهل العقل إلّا ما عُبد به الرحمن ؟ وهل يُعبد الديّان إلّا به ؟ إنّ التشكيك في حكم العقل سفسطة ليس وراءها سفسطة " (١).

فإن ما قرره الشيعة من ثبوت الشريعة والتوحيد والنبوة بالعقل فقط، وأن العقل قد استقل وحده بالإثبات بمعزل عن دلالة الشرع وهدايته فهذا باطل بلا شك. كما يقول الدكتور/ عبد الحليم محمود: " إن الدين هادِ للعقل وإن العقل يجب أن يخضع ويسجد للوحى الإلهى " (٢).

ويقول الدكتور/ أحمد أمين: " والرأى أن العقل أضعف من ذلك وأن استطاعته محدودة بإدراك ما يتعلق بشأنه هو وأنه منح القدرة على أن يدرك البرهان على وجود الله والنبوة عامة ونبوة محمد خاصة لم يمنح القدرة على كنه الله وصفاته " (٣).

فصفات الله تعالى قد ثبتت عن طريق الوحى وأن العقل البشرى عاجز كل العجز عن معرفة طبيعة الله وصفاته فلابد للعقل أن يقر ما أقره الشرع ويهتدى بهداه.

(١) أصول الفقه لمحمد رضا المظفر: ١٣٧/١، ط: الوفاء ١٣٨٨هـ.

(٢) الإسلام والعقل: د/ عبد الحليم محمود، صـ ٢١، ط: دار الكتب الحديثة.

(٣) ضحى الإسلام: د/ أحمد أمين: ٢٣٩/٣، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط: التاسعة ١٩٧٨م .

المبحث الثالث
الصفات الذاتية عند الشيعة الإمامية
وموقف أهل السنة منها

تعريف الصفة:

يعرف الشيخ المفيد [1] الصفة بقوله: " إن الصفة في الحقيقة ما أنبأت عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه، ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون قولا أو كتابة يدل على ما يدل النطق عليه وينوب منا به فيه، وهذا مذهب أهل التوحيد وقد خالف فيه جماعة من أهل التشبيه " [2].

فالصفة عند الشيخ المفيد عبارة عن معان معقولة لا وجود لها إلا في ذهن الواصف، الذي يدل عليها بالقول والكتابة أو ما يقوم مقامها، دون المعاني التي تخص الموصوف .

ويظهر من ذلك تأثر الإمامية بمعنى الصفة عند المعتزلة كما يذكر الأسفراييني: " أن الصفة عندهم (المعتزلة) هى وصف الواصف ولم يكن في الأزل

---

(١) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبريّ، يرفع نسبه إلى قحطان، أبو عبد الله، المفيد، ويعرف بابن المعلم، محقق إمامي، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه. ولد في عكبرا، ونشأ وتوفي ببغداد سنة ٤١٣هـ. وله نحو مئتى مصنف، منها: الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام، والزهراء، والأئمة، وأوائل المقالات في المذاهب، والمختارات، ونقض فضيلة المعتزلة، والإفصاح في الإمامة. [ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/٣٤٤، والأعلام للزركلي: ٧/٢١].

(٢) أوائل المقالات الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، ابن المعلم، أبى عبد الله، العكبرى، البغدادى (ت ٤١٣هـ)، تح: إبراهيم الأنصارى، صـ ٥٦، ٥٥، ط: مهر، ط: الأولى ١٤١٣هـ .

واصف " [١].

ويرى أهل السنة أن الذين زعموا أن الصفة هي مجرد قول الواصف، فزعموا أن إضافة الصفات هي إضافة وصف من غير قيام معنى به وهذا باطل، فإن حقيقة الصفة هي ما قام بالموصوف، فإن كل موصوف لا يوصف إلا بما قام به لا بما هو مباين له [٢].

فإن الله تعالى صفات قديمة قائمة بذاته يدل الوصف بها على معنى يخص الموصوف، وليست مجرد قول نطلقه للدلالة على الموصوف فلا يكون لها معنى ثابت حقيقى، وليس لها وجود فعلى يخص الموصوف .

وقد قسم الشيعة الإمامية الصفات الإلهية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الصفات الذاتية أو الثبوتية أو الكمالية .

القسم الثانى: الصفات الفعلية أو الزائدة أو النسبية.

القسم الثالث: الصفات السلبية أو التنزيهية أو الجلالية [٣].

(١) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، صـ ٦٣ .

(٢) ينظر: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، صـ ١٣، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠٢م.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية: الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، ابن المعلم، أبى عبد الله، العكبرى، البغدادى (ت ٤١٣هـ)، تح: حسين در كاهى، صـ ٤٠، ط: مهر ط: الأولى ١٤١٣هـ .

الصفات الذاتية:

عرفها الشيخ المفيد بقوله: " والمعنى في قولنا صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها .. فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم، ألا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات ولا يزال " [1].

ويرون: " أن صفات الكمال والجمال لا تنحصر؛ لأن الخلو عن الكمال نقص، وكل نقص منفي، وكل كمال ثابت له تعالى وإلا لاستحال كونه صانعاً؛ لأن كل صانع لا يمكن أن يكون صانعاً إلا إذا كان كاملاً في صنعته، فلا بد أن يكون صانع جميع العالم كاملاً بكل كمال بالذات من جميع الجهات " [2].

ويرون أن: " الصفات الكمالية – التى تكون هى عين الذات – فكمال التوحيد هو إثباتها لله تعالى؛ لأن الذات الفاقدة لهذه الصفات تكون محدودة لخروجها عن تلك الذات، ولا شيء من المحدود بواجب ولا خالق، فمن وصفه تعالى بصفة كمالية التي هي عين ذاته فقد وحده " [3].

فوصف الله تعالى بالصفات الكمالية عند الإمامية أن تكون عين ذاته لا زائدة على ذاته وكمالها بأن تكون عين ذاته لكونها غير محدودة وغير متناهية، لا معانى زائدة على ذاته فهى محدودة ومتناهية؛ لأن الذات الفاقدة لهذه الصفات تكون

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، صـ ٤١، وأصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية:= = د/ عائشة يوسف المناعى، صـ ١٦٢، ط: دار الثقافة، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٢) حق اليقين لعبد الله شبر: ٤١/١

(٣) علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية: عبد اللّه الجوادي آملى، تح: محمد حسن شقيعيان، صـ ٥١، ط: دار الإسراء للنشر، قم، إيران.

محدودة ومتناهية ومخلوقة لخروجها عن تلك الذات، ولا شيء من المحدود بواجب ولا خالق.

طرق الشيعة الإمامية فى الصفات الذاتية:

وقد كان للشيعة الإمامية طريقان فى الصفات الذاتية:

الطريقة الأولى: نفى الصفات الذاتية:

وهى جعل صفات الذات عائده إلى معنى السلب بمعنى أن الصفة تفسر بمعنى نقيضها فحسب لا على أنها معنى ثابت لله تعالى وهذه الطريقة أخذ بها ابن بابويه القمى حيث يقول: " إذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فإننا ننفى عنه بكل صفة ضدها فمتى قلنا: أنه حى نفينا عنه ضد الحياة وهو الموت، ومتى قلنا: إنه عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل، ومتى قلنا: إنه سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم، ومتى قلنا: بصير نفينا عنه ضد البصر وهو العمى ... ومتى قلنا: قادراً نفينا عنه العجز ولو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه ... فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التى هى صفات ذاته نفى ضدها، أثبتنا أن الله لم يزل واحداً لاَ شيء معه "[1].

والمجلسى[2] حيث قال: " يجب نفي تعقّل كنه ذاته وصفاته تعالى... لمّا كان علمه تعالى غير متصوّر لنا بالكنه، وأنّا لمّا رأينا الجهل فينا نقصاً نفيناه عنه فكأنّا

(١) التوحيد لابن بابويه، صـ ١٤٨.

(٢) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، علامة إمامي، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان، له مؤلفات منها: بحار الأنوار، وكتاب العقل، وكتاب التوحيد، ومرآة العقول، وجوامع العلوم، والسيرة النبويّة، والإمامة، توفى سنة ١١١١ هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي: ٤٨/٦، ٤٩].

لم نتصوّر من علمه تعالى إلاّ عدم الجهل، فإثباتنا العلم له تعالى إنّما يرجع إلى نفي الجهل لأنّا لم نتصوّر علمه تعالى إلاّ بهذا الوجه " [١].

وعبد الله شبر حيث قال: " المقصود من الصفات الثبوتية نفي أضدادها، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها، فالمقصود من الصفات جلب أضدادها فهى سلوب فى الحقيقة، فمعنى كونه تعالى قادراً عالماً أى ليس بعاجز ولا جاهل؛ لأن العجز والجهل نقصان لا يليق بالكامل بالذات من جميع الجهات وهكذا فى جميع الصفات " [٢].

وهذه الطريقة كان عليها أوائل المعتزلة كواصل بن عطاء [٣] رأس المعتزلة، فقد كان يصرح بنفى الصفات كلها وإن إثباتها شرك بالله تعالى حيث قال: " ومن أثبت معنى وصفة قديمة، فقد أثبت الهين " [٤].

ووافقه على هذا النفى أبو الحسين الخياط الذى قال: " فسد أيضا أن يكون

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي، تح: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية: ٢٦٤/٤، ط: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية، إيران، قم ١٣٨٨هـ.

(٢) حق اليقين لعبد الله شبر: ٤١/١ .

(٣) واصل بن عطاء: هو أبو حذيفة واصل بن عطاء العزال المتكلم، المولود سنة ٨٠هـ، تتلمذ على الحسن البصرى ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته فى المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال، له من التصانيف كتاب أصناف المرجئة، وكتاب معانى القرآن، وهو من الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة، توفى سنة ١٣١هـ. [انظر: ميزان الاعتزال فى نقد الرجال للإمام شمس الدين الذهبى، تح: على البيجاوى: ٣٢٩/٤، ط: دار المعرفة، بيروت، وفصل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضى عبد الجبار، تح: فؤاد سيد، صـ٢٣٤، ط: الدار التونسية للنشر بتونس ١٣٩٣هـ ١٩٧٤م، والفرق بين الفرق للبغدادى، تح: محى الدين عبد الحميد، صـ ٢٠، ط: دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان].

(٤) الملل والنحل للشهرستانى: ٤٦/١ .

عالماً بعلم قديم لفساد قدم الاثنين" [١].

والقاضى عبد الجبار المعتزلى الذى جزم بأن نفى الصفات هو السبيل الوحيد إلى القول بإفراد الله تعالى بالقدم [٢].

فالله تعالى عند هؤلاء ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية [٣].

ومن خلال هذه الأقوال والتفسيرات لمعنى الصفات الذاتية ونسبتها إلى الله تعالى عند المعتزلة والشيعة الإمامية، أنهم ينفون وجود صفات ذاتية قديمة لله تعالى بجعلها عائده إلى معنى السلب بمعنى أن الصفة تفسر بمعنى نقيضها فحسب لا على أنها معنى ثابت لله تعالى.

الطريقة الثانية : جعل الصفات عين الذات، وليست صفات زائدة على الذات:

وهذه الطريقة قال بها المفيد ومن جاء بعده حيث يقول: " إن الله ـ عز وجل ـ اسمه حي لنفسه لا بحياة، وأنه قادر لنفسه وعالم لنفسه لا بمعنى كما ذهب إليه المشبهة من أصحاب الصفات... وهذا مذهب الإمامية كافة، والمعتزلة " [٤].

(١) الانتصار والرد على ابن الروندى لأبى الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط، تح: بيرج، ص ١٧١، ط: دار قابس للطباعة، بيروت ١٩٨٦م .

(٢) ينظر: المعنى فى أبواب التوحيد والعدل لعبد الجبار: ١٢٩/٤ .

(٣) الفرق بين الفرق للإمام البغدادى، صـ ١١٤ .

(٤) أوائل المقالات، صـ ٥٢ .

ووافقه على هذا النفى الكراجكى[١] حيث يقول: " قولنا حى، باق، وقادر، وعالم، وكذلك موجود وقديم فهذه الصفات استحقها لنفسه لا لمعنى آخر" [٢].

وصدر الدين الشيرازى[٣]: حيث يقول: " جميع صفاته الكمالية هى عين ذاته فعلمه حقيقة العلم، وقدرته حقيقة القدرة... وهكذا فى جميع ما له من الصفات " [٤].

ومحمد رضا المظفر حيث قال: " ونعتقد أن صفاته تعالى الثبوتية: الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات (الجمال والكمال)، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة، هي كلها عين ذاته وليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلا وجود الذات، فقدرته من حيث الوجود حياته. وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا اثنينية في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية. نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها

(١) محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، أبو الفتح، باحث إمامي، من كبار أصحاب الشريف المرتضى، له كتب، منها: كنز الفوائد، والنوادر، وتهذيب المسترشدين، توفي بصور سنة ٤٤٩هـ. [ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٧٦/٦].

(٢) كنز الفوائد لمحمد بن على بن عثمان الكراجكى (ت ٤٤٩)، تح: عبد الله نعمة: ٧٤/١، ط: دار الأضواء ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي، الملّا صدر الدين: فيلسوف، من القائلين بوحدة الوجود، من أهل شيراز، رحل إلى أصبهان وتعلم فيها، وتوفي بالبصرة وهو متوجه إلى مكة حاجا سنة ١٠٥٩ هـ، من كتبه: أسرار الآيات، والأسفار الأربعة في الحكمة، والشواهد الربوبية، والمبدأ والمعاد. [ينظر: الأعلام للزركلي: ٣٠٣/٥].

(٤) أسرار الآيات لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى، تح: سيد محمد موسوى، صـ٣٩، ط: مؤسسة انتشار حكمت طهران .

ووجوداتها؛ لأنه لو كانت مختلفة فى الوجود – وهى بحسب الفرض قديمة وواجبة الوجود– للزم تعدد واجب الوجود وهذا ما ينافى عقيدة التوحيد " [1].

ومحمد بن باقر المجلسى حيث يقول: " وإنه أحدى المعنى ليس له صفات ذائدة بل صفاته عين ذاته " [2].

ويقول ناصر مكارم الشيرازى: " ليس لله معان لأن صفاته عين ذاته " [3].

ومعنى عينية صفات الذات عند الشيعة: أنها ناشئة من مقام الذات محضاً، بلا دخول أمر آخر وراء الذات في هذا النشوء ، كما قال الطباطبائي[4]: " صفات الله تعلى الذاتية هي عين الذات المتعالية، من غير أن يتفرع على أمر غيرها "

(١) عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، صـ ٢٥ .

(٢) عقائد الإسلام لمحمد بن باقر المجلسى (ت ١١١١هـ)، صـ ٤٤، ط: دار الهداية، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) سلسلة أصول الدين (معرفة الله)، لناصر مكارم الشيرازى، ترجمة: جعفر صادق الخليلى، صـ ٨٥، ط: دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٤) محمد حسين الطباطبائي مفسر، فيلسوف، من أكابر علماء الشيعة الإمامية، ولد في تبريز، وبها أكمل تعليمه الإبتدائي، وتصدر للتدريس في مدينة " قم " فاجتمع حوله المئات من طلبة العلوم الدينية من كل أنحاء إيران ليتعلموا على يديه العلم والتربية والفكر، من آثاره: " الميزان " فى تفسير القرآن، توفى سنة ١٤٠٤هـ. [ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض: ٢/٧٧٧، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، وتَكملَة مُعجم المُؤلفين لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، ص ٤٧٦، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م].

.[1]

فليس لهذه الصفات عند أئمة الشيعة وجود إلاّ وجود الذات وإنّها مختلفة مع الذات في معانيها ومفاهيمها لا في حقائقها ووجوداتها، أي: أن هذه الصفات زائدة على ذاته تعالى من الناحية الذهنية لا من الناحية الواقعية.

كما يقول المجلسى: " وأما كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنها تصدق عليها، أو أنها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى، أو أنها أمور اعتبارية غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى " [2].

وهذه الطريقة كما قال شيخهم محمد جعفر شمس الدين: "قد ذهب الإمامية قاطبة إلى القول بعينية الذات والصفات. كما ذهب إلى نفس القول بعض المعتزلة" [3].

كأبى الهذيل العلاف[4]حيث قال: " هو عالم بعلم هو هو، وهو قادر بقدرة هى هو، وهو حى بحياة هى هو، وكذلك قال في سمعه، وبصره، وقدمه، وعزته، وعظمته، وجلاله، وكبريائه وفى سائر صفاته لذاته "[5] .

(١) الميزان فى تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائي: ٣١/٧، ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٠/٢.

(٣) دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، صـ ١٩٠، ط: دار التعارف للمطبوعات، ط: الرابعة ١٤١٣هـ ١٩٩٧م.

(٤) أبو الهذيل العلاف: هو محمد بن الهذيل البصرى، شيخ المعتزلة، أخذ الاعتزال عن عثمان ابن خالد الطويل، تلميذ واصل بن عطاء، وأبو الهذيل من الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، توفى سنة ٢٢٧هـ، وقيل: سنة ٢٣٥هـ. [ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥٤٢/١٠، وطبقات المعتزلة، صـ ٢٥٤] .

(٥) مقالات الإسلاميين للأشعرى: ٢٤٥/١، والفرق بين الفرق للبغدادى، صـ ١٢٧ .

ويقول عنه الخياط: " إن أبا الهذيل كان يقول: إن الله هو الله " [١].

ويقول عنه القاضى عبد الجبار: " قال أبو الهذيل: إنه تعالى عالم بعلم هو هو " [٢]. أى: أن البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته، قادر بقدرة وقدرته ذاته، حى بحياة وحياته ذاته[٣].

ومن هذه الأقوال نستطيع أن نعرف مذهب أبى الهذيل فى الصفات، وهو أنه أثبت صفات هى بعينها ورد الإمام البغدادى على أبى الهذيل فقال: "إذا كان علم الله هو الله وقدرته هى هو كان الله علماً وقدرة، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون عالماً قادراً؛ لأن العلم لا يكون عالماً، والقدرة لا تكون قادرة ثم يلزم أن يكون علم الله هو قدرته وبالعكس وعند ذلك يكون المعلوم لله تعالى مقدورا له أيضا وهذا يوجب كون ذاته مقدوراً له كما كانت معلوماً له فانقطع أبو الهذيل فى هذا الإلزام "[٤] .

وقد تبع العلاف فى هذا الرأى النظام[٥] فإنه كان ينفى العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وصفات الذات ويقول: " إن الله لم يزل عالماً حياً قادراً سميعاً

(١) الانتصار للخياط، صـ ٨٠ .

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار، صـ ١٨٣ .

(٣) الملل والنحل للشهرستانى: ٤٩/١، ٥٠ .

(٤) أصول الدين للبغدادى، صـ٩١، ٩٢، بتصرف، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، والفرق بين الفرق للبغدادى، صـ ١٢٧ .

(٥) النظام: هو إبراهيم بن سيار النظام، مولى آل الحارث من عباد الضبعى البصرى المتكلم شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، وهو شيخ الجاحظ، وله كتاب الطفرة، والجواهر والأعراض، وحركات أهل الجنة، وغيرها، وهو من الطبقة السادسة ، توفى سنة ٢٣١ هـ، وقيل: بضع وعشرين ومائتين. [ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥٤١/١٠، ٥٤٢، وطبقات المعتزلة، صـ ٢٦٤].

بصيراً قديماً بنفسه لا بعلم وقدرة وحياة وسمع وبصر وقدم، وكذلك قوله فى سائر صفات الذات "[١] .

وقد تبع النظام فى هذا الرأى أبو على الجبائى[٢]، حيث قال: " إنه تعالى يستحق هذه الصفات الأربع التى هى كونه قادراً عالماً حياً موجوداً لذاته "[٣] .

ويقول أيضاً: " الباري تعالى عالم لذاته قادر حي لذاته، ومعنى قوله: لذاته أي: لا يقتضي كونه عالماً بصفة هي علم أو حال توجب كونه عالماً "[٤].

ومن خلال هذه الأقوال والتفسيرات لمعنى الصفات الذاتية عند المعتزلة والشيعة الإمامية أنها مجرد اعتبارات ذهنية ليست سوى الذات، وأن مقصودهم نفي إثباتها؛ وذلك أنهم يجعلونها عين الذات فالله عالم بذاته بدون علم أو عالم بعلم وعلمه ذاته .

أدلة الشيعة الامامية فى نفيهم للصفات الذاتية:

ذهب الشيعة الإمامية إلى أن صفاته تعالى عين ذاته متحدة معها مستدلين بحكم العقل وبما ورد من النقل .

(١) مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعرى: ٩٧/٢ .

(٢) الجبائى: هو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن عمران البصرى، شيخ المعتزلة، وصاحب تصانيف: الأصول، والنهى عن المنكر، والأسماء، والصفات، وغيرها، وهو على رأس الطبقة الثامنة، توفى سنة ٣٠٣هـ . [ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٨٣/١٤، وطبقات المعتزلة، صـ ٢٨٧].

(٣) شرح الأصول الخمسة، صـ ١٨٢ .

(٤) الملل والنحل: ١٢٧/١ .

أولاً: الاستدلال بالعقل:

١. إن هذه الصفات لو كانت غير ذاته فإما أن تكون قديمة أو حادثة قائمة بذاته أو بغيره، واللازم باطل فالملزوم مثله، بيان ذلك أن صفاته تعالى إن كانت حادثة وقائمة بذاته لزم كونه تعالى محلاً للحوادث فيكون حادثاً؛ لأن الحوادث من صفات الحادث وخواصه؛ ولأنه إذا لم يكن حادثاً بل كان قديماً فصفاته التى يدعون حدوثها، إما إن تكون معه فى القديم فيلزم قدمها وقد قالو إنها حادثة، وإن لم تكن معه لزم إما انفكاك ما فرض عدم انفكاكه إذا ادعوا أنها قائمة بذاته وقد تخلف، وإما حدوث الموصوف بالحوادث؛ فيلزم أن يكون تعالى حادثاً، وإن قالوا إنها قديمة قائمة بذاته وهكذا يقولون فيلزم تعدد القدماء فيكون الله قديماً وقدرته التى هى غيره قديمة أيضاً وهكذا علمه وحياته وسمعه وبصره، وقد اعترف بعض أئمة الضلال بذلك وقال إن النصارى كفروا بقولهم إن الله ثالث ثلاثة فقالوا بتعدد ثلاثة من القدماء وأصحابنا قالوا بقدم تسعة الإله وصفاته الثمانية، وإن كانت قائمة بغير ذاته تعالى كان الموصوف بها ذلك الغير التى قامت به، فيكون الله سبحانه على قولهم عارياً عن الكمالات فلا يمكنه إيجاد المخلوقات، والقول بأنها لا فى محل كذلك أيضاً مع أنه حمق إذ يستحيل وجود صفة لا فى محل، فزيادة الصفات مع الحدوث كفر مستلزم لإنكار الواجب، ومع القدم شرك يستلزم تعدد القدماء فتعينت العينية "[(١)].

٢. أنه لو كان الله – تعالى – موصوفاً بهذه الصفات، وكانت قائمة بذاته، كانت حقيقة الإلهية مركبة، وكل مركب محتاج إلى جزئه، وجزء غيره، فيكون الله محتاجاً إلى غيره، فيكون ممكناً ... وإلى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين على

(١) حق اليقين لعبدالله شبر: ٥٧/١، ٥٨، وينظر: دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، صـ ١٩١، وكنز الفوائد للكراجى، صـ ٧٤، ونهج الحق للحلى، ص ٦٤.

ابن أبى طالب – عليه السلام – في قوله: " أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، (أي: قرن ذاته بشيء غيرها)، ومن قرنه فقد ثناه (أي: من قرنه بشيء من الصفات الزائدة فقد اعتبر في مفهومه أمرين: أحدهما الذات والآخر الصفة)، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله" (١).

٣. أن أهل السنة ارتكبوا هنا ما هو معلوم البطلان وهو أنهم قالوا: أن هذه المعانى لا هى نفس الذات ولا مغايرة لها، وهذا شيء غير معقول؛ لأن الشيء إذا نسب إلى آخر فإما أن يكون هو هو أو غيره و ولا يعقل سلبهما معاً " (٢).

ومن هذه الأدلة يتضح أن صفات المعانى عند الشيعة الإمامية هى عين ذاته، وينفون وجود صفات قديمة زائدة على ذاته؛ لأن ذلك يؤدى إلى تعد القدماء، والتركيب فى ذاته تعالى، والتشبيه والتجسيم وهو محال فى حقه تعالى.

ثانياً: الاستدلال بالنقل:

يستدل الشيعة الإمامية على عينية صفات الذات بالأحاديث الواردة عن أئمّة أهل البيت – عليهم السلام – ومنها:

١– ما رواه الكلينى عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله(٣)

(١) نهج الحق للحلى، صـ ٦٥، وعقائد الإمامية للمظفر، صـ ٢٦.

(٢) نهج الحق للحلى، صـ ٦٥ .

(٣) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبدالله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء

– عليه السلام – يقول: لم يزل الله – عز وجل – ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور "[1].

٢- ما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو، عن هشام ابن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله – عليه السلام –: أنه قال له: أتقول: إنه سميع بصير؟ فقال أبو عبد الله – عليه السلام –: هو سميع بصير سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي إنه سميع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكني أردتُ بعبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول يسمع بكله لا أن كله له بعض لأن الكل لنا له بعض، ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله إلا أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى "[2].

رأى أهل السنة ومناقشة رأى الشيعة الإمامية:

التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم، روى عن أبيه أبى جعفر محمد بن على الباقر، وأخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق؛ لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له (رسائل) مجموعة في كتاب. مولده ووفاته بالمدينة . [ينظر: الأنساب للسمعاني : ٢٥٠/٨، والأعلام للزركلي: ١٢٦/٢].

(١) أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني: ٧٨/١، ٧٧، ط: دار المرتضى، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

(٢) أصول الكافي: ٧٩/١

يرى أهل السنة أن صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والبقاء، والوجه، والعينان، واليدان، والغضب، والرضى إلى غير ذلك وهي كثيرة فهذه نسميها صفات ذاتية؛ لأنه متصف بها أزلاً وأبداً ولا تفارق ذاته [١].

كما ذهب أهل السنة إلى أن لله تعالى صفات وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى لا يدل الوصف بها على نفس الذات بل على معنى زائداً عليها كما يقول الشهرستانى: " وقالت الصفاتية من الأشعرية والسلف: إن البارى تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حى بحياة، سميع بسمع، بصير ببصر، مريد بإرادة، متكلم بكلام، باق ببقاء، وهذه الصفات زائدة على ذاته سبحانه وهى صفات موجودة أزلية، ومعان قائمة بذاته وحقيقة الإلهية هى أن تكون ذات أزلية موصوفة بتلك الصفات " [٢].

وقول الآمدى: " مذهب أهل الحق أن الواجب بذاته مريد بإرادة عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام وهذه كلها معان وجودية أزلية زائدة على الذات وذهبت الفلاسفة والشيعة إلى نفيها" [٣].

---

(١) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تح: عماد الدين أحمد حيدر، صـ ٢٩٨، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، وشرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، صـ ١٥٥، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.

(٢) نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهرستانى، تح: الفريد جيوم، صـ ١٨١، ط: مكتبة زهران .

(٣) غاية المرام في علم الكلام لأبى الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تح: حسن محمود عبد اللطيف، صـ ٢٥، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة

فما ذهب إليه الإمامية من نفى الصفات كما قال ابن بابويه أحد شيوخ الشيعة: " كمال التوحيد نفي الصفات عنه" (١).

فليس كمال التوحيد هو نفى الصفات وإنما التوحيد كما يقول ابن تيمية: "حقيقة التوحيد: هو أن لا يشاركه شئ من الأشياء فى خصائصه، وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف بها على وجه لا يماثله فيه أحد ولهذا كان مذهب سلف الأمة وأئمتها إثبات ما وصف به نفسه من الصفات، ونفى مماثلته بشئ من المخلوقات"(٢).

وأما ذهب إليه الإمامية إلى أن توحيده فى الصفات بمعنى نفى الشبيه له(٣). فيقول ابن قتيبة: " لقد تعمق نفاة الصفات بزعم تصحيح التوحيد بنفي التشبيه، وقالوا الله هو العالم ولا نقول بعلم، وهو القادرة ولا نقول بقدرة والحليم ولا نقول بحلم، وكأني بهؤلاء لم يسمعوا إجماع الناس الذين يقولون: أسالك عفوك، وهو يعفو بحلم، ويعاقب بقدرة، فالعليم هو ذو العلم، والحليم هو ذو الحلم، والعفو هو ذو العفو (٤).

أما استدلالهم بأن القول بالصفات الوجودية القديمة يؤدى إلى تعدد القدماء وهذا مناف للتوحيد وهو باطل، فإنه يمكن الرد عليهم من وجوه:

---

(١) التوحيد لابن بابويه، صـ ٥٧.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، وساعده ابنه محمد: ٧٤/٣، ط: الرياض .

(٣) ينظر: دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، صـ ١٣٧ .

(٤) ينظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لأبى محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: عمر بن محمود أبو عمر، صـ ٢٣، ٢٢، الناشر: دار الراية، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

(أ) أن الباطل هو وجود قدماء مستقلين يكونون آلهة، وأما وجود الصفات مع الذات فليس كذلك إذ أن صفات الإله ليست آلهة فهى لا تستقل بذاتها، ولا تقوم بنفسها، ولكنها موجودة بوجود موصوفها قديمة بقدمه، باقية ببقائه، وليس لها وجود مستقل عن الموصوف وإذن فالموجود هو الله تعالى بصفاته [١].

(ب) أن إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب، وهذا القول معلوم الفساد بالضرورة، فإن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج، وإنما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله وهذا غاية التعطيل [٢].

(ج) أما قول الإمامية واعترض شيخهم فخر الدين الرازي عليهم (أى الأشاعرة) بأن قال: النصارى كفروا بأن قالوا القدماء ثلاثة والأشاعرة أثبتوا قدماء تسعة فيقال: إن هذا كذب على الأشعرية ليس فيهم من يقول إن الله كامل بغيره ولا قال الرازي ما ذكروه بل ذكره الرازي عمن اعترض به واستهجن الرازي ذكره [٣].

ومن شبه الشيعة الإمامية أن إثبات الصفات يستلزم الحدوث، فيرد عليهم: " بأن شيئاً من هذه الصفات لا يصح أن يكون محدثاً، إذ لو كان شيئاً منها محدثاً لكان تعالى قبل حدثها موصوفاً بضدها، ولو كان ذلك لخرج عن الإلهية، وصار إلى

---

(١) ينظر: فلسفة علم الكلام فى الصفات الإلهية منهجاً وتطبيقاً: د/ عبد العزيز سيف النصر، صـ ٩٨، ٩٩، ط: مطبعة الجبلاوى، ط: الأولى ١٩٨٣م.

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) تح: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي: ٢٥/١، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: العاشرة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

(٣) ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: محب الدين الخطيب، صـ ٨٩، بدون طباعة .

حكم المحدَثين الذين يلحقهم النقص ويختلف عليهم صفات الذم والمدح، وهذا يستحيل على الله – ﷻ –، وإذا استحال ذلك عليه وجب أن يكون لم يزل بصفة الكمال؛ إذ كان لا يجوز عليه الانتقال من حال إلى حال" (١).

ومن شبه نفاة الصفات أن إثباتها يستلزم التركيب: فإن قولكم الصفة هي عين الذات، يلزمك إن جميع الصفات بمعنى واحد وأنها هي عين ذاتها لا شيئاً زائداً بأن يكون السمع هو البصر، وهما نفس العلم، وهي نفس القدرة والحياة. وهذا محال في حق الله تعالى، بل محال في حق المخلوق، وإذا زعمتم التمييز بين هذه الصفات، بقال لكم: فإن هذا يستلزم التركيب، وهو محال عندكم، فعلى هذا يبطل قولكم في الصفات مطلقاً (٢).

وأما استدلالهم بالنص الذي ينسب زوراً وافتراءً إلى أمير المؤمنين عليّ ابن أبى طالب فإنه يتضمن تعطيل الله سبحانه من صفاته الثابتة بالكتاب والسنة. والاعتقاد بأن نفي الصفات هو كمال التوحيد، هو اعتقاد الجهمية الذين جعلوا من أصولهم التوحيد وضمنوه نفي الصفات، وكان مؤدى قولهم ونهاية أمرهم، تعطيل

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، صـ ١٢١، ١٢٢، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ .

(٢) ينظر: شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، صـ ١٦٧، الناشر: دار أطلس الخضراء ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

الذات؛ لأن نفي الصفات يؤدي إلى نفي الذات؛ لأن ذات مجردة عن الصفات، لا يتصور لها وجود في الخارج [١].

كما أنه لا يجوز في صفات القديم سبحانه أن يقال إنها هي هو أو غيره ولا هي هو ولا هي غيره، ولا أنها موافقة أو مخالفة، ولا إنها تباينه أو تلازمه، أو تتصل به أو تنفصل عنه، أو تشبهه أو لا تشبهه، ولكن يجب أن يقال إنها صفات له موجودة به قائمة بذاته مختصة به، وإنما قلنا إنها لا هي هو؛ لأن هذه الصفات لو كانت هي هو لم يجز أن يكون هو عالماً ولا قادراً ولا موصوفاً بشيء من هذه الأوصاف؛ لأن العلم لا يكون عالما والقدرة لا تكون قادرة ولا موصوفاً بشيء من هذه الصفات، وإنما قلنا لا يقال إنها غيره؛ لأن الغيرين يجوز وجود أحدهما مع عدم الآخر، ولما استحال هذا المعنى في الذات والصفات لم يجز فيه الخلاف المغاير، وإنما قلنا لا هي هو ولا هي غيره؛ لأن في نفي كل واحد منهما إثبات الآخر وقد بينا استحالة الإثبات فيه، وإنما قلنا لا يقال إ نها توافقه أو تخالفه أو تباينه أو تشبهه؛ لأن جميع ذلك يتضمن المغايرة وذلك يتضمن جواز عدم أحدهما مع وجود الآخر وذلك محال "[٢].

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – لناصر بن عبد الله بن علي القفاري: ١٠٧٩/٣، دار النشر: بدون، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، صـ ١٦٥، الناشر: عالم الكتب، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

وبين البيهقي الصلة التي يراها بين الذات والصفات فيقول: " ونعتقد في صفات ذاته أنها لم تزل موجودة بذاته، ولا تزال، ولا نقول فيها إنها هو ولا غيره، ولا هو هي ولا غيرها [١].

كما أن العقل لا يتصور وجود وصف لا يقوم بموصوف، كما أنه لا يتصور موصوفاً لا وصف له، ومثل الصفة والموصوف في ذلك كمثل الأثر والمؤثر، فلو جاز وجود فاعل ليس له فعل، لجاز وجود فعل بدون فاعل، إلا أن الأوّل مستحيل، وإذا استحال وجود الأول منهما وهو الفاعل بدون فعل، استحال أيضاً وجود الثاني وهو فعل لا فاعل له.

وإذا استحال ذلك استحال أيضاً وجود صفة بدون موصوف كما يستحيل وجود موصوف بدون صفة، لأنه لا معنى لموصوف إلا من قامت به الصفة، ولا معنى لصفة إلا إذا كانت قائمة بموصوف، مثلها في ذلك مثل الفعل الذي لا يمكن وجوده إلا بفاعل، كما لا يمكن وجود الفاعل ولا فعل له [٢].

(١) البيهقي وموقفه من الإلهيات: أحمد بن عطية الغامدي، صـ ٢١٦، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٢) البيهقي وموقفه من الإلهيات، صـ ٢١٢ .

وأن من نفى عن الله الصفات، فإن حقيقة أمره نفي المعبود؛ إذ لا يتصور وجود ذات مجردة من جميع الصفات "[1].

وأرى من خلال هذه الأقوال والتفسيرات لمعنى الصفات الذاتية ونسبتها إلى الله تعالى عند الشيعة الإمامية أنهم ينفون وجود صفات ذاتية قديمة لله تعالى؛ لأنهم ظنوا أن إثبات الصفات القديمة لله تعالى هو إثبات لوجود قدماء مع الله وهذا ينقض التوحيد ويؤدى إلى تعدد القدماء والتركيب والتشبية والتجسيم فى ذاته تعالى وهو محال فإذا كان هذا هو المحال الذى ذهبت إليه عقولهم؛ فإن العقل أيضاً لا يتصور وجود وصف لا يقوم بموصوف، كما أنه لا يتصور موصوفاً لا وصف له؛ إذ لا يتصور وجود ذات مجردة من جميع الصفات فإن لله تعالى صفات وجودية قديمة لا يدل الوصف بها على نفس الذات بل على معنى زائد عليها كما ذهب أهل الحق.

(١) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي لعبد المحسن بن حمد ابن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، صـ ١١٠، الناشر: دار الفضيلة، = = الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

المبحث الرابع
الصفات الفعلية عند الشيعة الإمامية
وموقف أهل السنة منها

صفات الأفعال عند الشيعة الإمامية: هي المنتزعة من مقام الفعل، بمعنى أنّ الذات توصف بهذه الصفات عند ملاحظتها مع الفعل، وذلك كالخلق والرزق ونظائرهما من الصفات الفعلية الزائدة على الذات بحكم انتزاعها من مقام الفعل ومعنى انتزاعها، أنّنا إذ نلاحظ النعم التي يتنعّم بها الناس، وننسبها إلى الله سبحانه، نسمّيها رزقاً رزقه الله سبحانه، فهو رزّاق، ومثل ذلك الرَّحمة والمغفرة فهما يطلقان عليه على الوجه الذي بيّنّاه [1].

والفرق بين صفات الأفعال وصفات الذات: أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصفُ بأضدادها ولا خلوه منها، وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها وخروجُه عنها ... ألا ترى أنه لا يصح وصف الله – تعالى – بأنه يموت، ولا بأنه يَعجِز، ولا بأنه يجهل، ولا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حياً عالماً قادراً؛ ويصح الوصفُ بأنه غير خالقٍ اليومَ ولا رازقٍ لزيد، ولا محيٍ لميْتٍ بعَينِه، ولا مُبدئٍ لشيء في هذه الحال ولا مُعيدٍ له، ويصح الوصفُ له – ﷻ – بأنه يرزق ويمنع، ويحيي ويميت، ويبدئ ويعيد، ويوجد ويعدم [2].

خصائص صفات الله الفعلية عند الشيعة الإمامية:

١- أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده فلا يوصف الله بهذه الصفات قبل قيامه بالفعل المرتبط بهذه الصفات، ولهذا لا يوصف الله بصفة الخالق قبل أن

---

(١) ينظر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل لحسن محمد مكى العاملى: ٨٤/١، ط: مؤسسة الإمام الصادق، ط: السابعة ١٣٨٨هـ .

(٢) ينظر: تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، صـ ٤١.

يخلق، ولا يوصف الله بصفة الرازق قبل أن يرزق.

٢- يصح سلب هذه الصفات عنه تعالى في بعض الأحوال، ومثاله: يصح أن يقال بأنّه تعالى خلق هذا، ولم يخلق ذاك، وأن يقال بأنّه تعالى رزق هذا، ولم يرزق ذاك [١] .

٣- هذه الصفات محدثة: " لا نقول: إنه تعالى لم يزل خلاقاً، فاعلاً مشيئاً، مريداً، راضياً، ساخطاً، رازقاً، واهباً، متكلماً؛ لأن هذه صفات أفعاله، وهى محدثة، لا يجوز أن يقال: لم يزل الله موصوفاً بها " [٢].

٤- هذه الصفات ليست كمال حتى يلزم النقص من انتفائها عنه تعالى بل الكمال إنما هو قدرته تعالى على الخلق وعلمه بمصلحة وقت ايجادهم بل ربما كان استمرار هذه الصفات وقدمها نقصاً " [٣].

رأى أهل السنة ومناقشة الشيعة الإمامية:

ذهب أهل السنه إلى أن الصفات الفعلية: هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالمجيء، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك وغيرها، فهذه نسميها صفات فعلية؛ لأنها من فعله، وفعله يتعلق بمشيئته، ونحو ذلك، وتسمى (الصفات الاختيارية)؛ لأن هذه الأفعال تتعلق بمشيئة الله تعالى واختياره قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [٤] .

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد، صـ ٤١.

(٢) الاعتقادات للمفيد، صـ ٢٧.

(٣) حق اليقين فى معرفة أصول الدين. لعبدالله شبر: ٦٥/١.

(٤) سورة: القصص، من الآية [٦٨] .

وهذه الصفات يقال لها: قديمة النوع، باعتبار أن الله تعالى لم يزل متصفاً بها، حادثة الآحاد، باعتبار تجدد وقوعها البارحة ولا يلزم من حدوث الفعل حدوث الفاعل.

فمثال النوع الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا فهذا نوع، لكن نزوله كل ليلة فهذا فرد؛ لأن نزوله الليلة ليس هو نزوله البارحة [١].

وقد ذهب الشيعة الإمامية إلى تعطيل الصفات الفعلية لله تعالى تحت دعوى التوحيد بأنَّ اتصاف الله تعالى بالصفات الفعلية لا يتحقق لله تعالى إلا بعد صدور الفعل منه، فمثلا لا يوصف بالخلق إلا بعد صدور الخلق عنه، واعتقاد الشيعة هذا مخالف لمعتقدات المسلمين، الذين أجمعوا بأن الله – ﷻ – لم يزل متصفا بصفات الكمال ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده. ولا يرد على هذه صفات الفعل والصفات الاختيارية ونحوها، كالخلق والتصوير، والإماتة والإحياء، والقبض والبسط والطي، والاستواء والإتيان والمجيء، والنزول، والغضب والرضا، ونحو ذلك مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله " [٢].

ويقول الباقلانى: " وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل والإنعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها، غير

(١) ينظر: شرح العقيدة السفارينية: ١/١٥٦، ومنهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، صـ ١٦٢، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: ٣/١٢٢٠.

(٢) ينظر: شرح الطحاوية ت الأرناؤوط: ١/٩٦ .

أن وصفه لنفسه بجميع ذلك قديم؛ لأنه كلامه الذي هو قوله إني خالق رازق باسط وهو تعالى لم يزل متكلماً بكلام غير محدث ولا مخلوق "[1].

فليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري، ولا أنه محيي الموتى بعدما أحياهم بل استحق هذا الاسم قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم وإلا كان خالياً من الكمال ثم اتصف به وهو محال فى حقه تعالى [2].

كما ذهب الشيعة الإمامية أيضاً إلى تعطيل صفات أفعاله، بدعوى أنها محدثة، لا يجوز أن يقال: لم يزل الله موصوفاً بها، واعتقاد الشيعة هذا مخالف لمعتقدات المسلمين، الذين أجمعوا بأن الصفات الناشئة عن الأفعال موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة، وأن صفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال إنها مخلوقة أو محدثة أو وقف أو شك فيهما فهو كافر بالله تعالى "[3].

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، صـ ٢٩٩ .

(٢) ينظر: كتاب أصول الدين لجمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، تح: الدكتور/ عمر وفيق الداعوق، صـ ١٥ بتصرف، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٣) ينظر: الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، صـ ٢٠، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، والعرش للذهبي: ١٤٢/١.

ولقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية فى مسألة نفى الصفات فبين أبعادها الخطيرة، وآثارها الرهيبة على العقيدة فقال: " فنفي اتصافه بالصفات يستلزم أن لا يكون في الوجود شئ يتصف بصفة ونفي فعله وأحداثه يقتضي أن لا يكون في الوجود شيء حادث فكان ما نفوه مستلزما نهاية السفسطة وجحد الحقائق " [1].

(١) النبوات لابن تيمية، صـ ١٦٥، ط: المتنبى، والأصول الفكرية للمناهج السلفية عند شيخ الإسلام للشيخ خالد بن عبد الرحمن العك، صـ ١٧٠، ط: المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

المبحث الخامس
الصفات السلبية عند الشيعة الإمامية
وموقف أهل السنة منها

الصفات السلبية: هى التى تنفي النقائص عنه تعالى؛ لأن إثبات الكمال لا يتم إلا بنفي النقص، كما لا يتم إثبات الحق إلا بنفي الباطل، وتسمى أيضا صفات الجلال كما أشير إليها بقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1] قيل الجلال صفاته السلبية والإكرام صفاته الثبوتية، وقدم الجلالية لأن دفع المضرة أهم من جلب المنفعة والتحلية بالأوصاف الجميلة تتوقف على التخلية من الأخلاق الرذيلة ويجب سلب كل نقص عنه تعالى لكماله ولا حصر فيها؛ لأن الحصر يشعر بأن لا مانع من أن يكون فيه نقص غير ما حصر، ونحن لما رأينا فينا نقائص استهجنها العقل، وعلمنا أنها من نقصنا وعجزنا نزهنا الواجب تعالى عنها لكماله وقدرته [2].

وهذه الصفات السلبية رغم كثرتها وتعددها فإنها يمكن أن ترجع إلى الأصول الآتية: نفى الشرك (الوحدانية)، نفى الجسمية، نفى الرؤية[3]، وفيما يلى نتناول هذه الصفات أو الأصول بشىء من التفصيل:

---

(١) سورة: الرحمن، من الآية [٧٨] .

(٢) حق اليقين فى معرفة أصول الدين للسيد عبد الله شبر: ٥٩/١، ٦٠، وينظر: دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، صـ ١٩١، وكنز الفوائد، صـ ٧٤، ونهج الحق، صـ ٦٤.

(٣) أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية: د/ عائشة يوسف المناعى، صـ ١٨٥ .

أولاً: نفى الشرك (الوحدانية):

ومن مقتضيات التوحيد عند الشيعة الإمامية الإقرار بوحدانية الله ونفي الشرك عنه كما يقول المفيد: " إن الله – ﷻ – واحد في الإلهية والأزلية لا يشبهه شيء، ولا يجوز أن يماثله شيء، وأنه فرد في المعبودية لا ثاني له فيها على الوجوه كلها والأسباب، وعلى هذا إجماع أهل التوحيد " (١).

إنه تعالى واحد، بمعنى انه لا شريك له في الألوهية، بدليل قوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٢) ولأنه لو كان له شريك لوقع التمانع، ففسد النظام، كما قال: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٣) " (٤).

وقد اعتمد الشيعة الإمامية على إثبات أن الله واحد بدليل التمانع وحقيقته عندهم كما يقول ابن بابويه: " الدليل على أن صانع العالم واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادراً على منع صاحبه مما يريد أو غير قادر، فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك فمحدث، كما أن المصنوع محدث، وإن لم يكونا قادرين لزمهما العجز والنقص وهما من دلالات الحدث، فصح أن القديم واحد " (٥).

ويقول الطوسى: " لو صح إلهان أو آلهة لصح بينهما التمانع، فكان يؤدي ذلك إلى أن أحدهما إذا أراد فعلاً وأراد الآخر ضده، إما أن يقع مرادهما فيؤدي إلى

---

(١) أوائل المقالات للمفيد، صـ ٥١.

(٢) سورة: الإخلاص، الآية [١] .

(٣) سورة: الأنبياء، من الآية [٢٢] .

(٤) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم للجعفر السبحانى، صـ ٣٧٠، ط: دار مشعر، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

(٥) التوحيد لابن بابويه، صـ ٢٦٩، وبحار الأنوار للمجلسي: ١٢٠/٣.

اجتماع الضدين، أو لا يقع مرادهما فينتقض كونهما قادرين، أو يقع مراد أحدهما فيؤدي إلى نقض كون الآخر قادراً، وكل ذلك فاسد، فإذن لا يجوز أن يكون الاله إلا واحداً " (١).

وقد اعتمد ابن مطهر الحلى فى الاستدلال على أن الله واحد على دليل السمع ودليل التمانع ودليل التركيب فى قوله: " نفى الشرك عنه للسمع وللتمانع فيفسد نظام الوجود ولاستلزامه التركيب لاشتراك الواجبين فى كونهما واجبى الوجود فلابد من مائز " (٢).

رأى أهل السنة ومناقشة رأى الشيعة الإمامية:

قال أهل السنة الوحدانية إن الله تعالى واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله.

ووحدة الذات: معناها أن ذاته ليست مركبة من أجزاء، وأنه لا شريك له فى ملكه: ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾(٣)

ووحدة الصفات معناها: أنه ليس لأحد صفة تشبه صفة من صفاته.

ووحدة الأفعال معناها: أنه ليس لأحد فعل يشبه فعله تعالى، فالله خالق كل شىء، ومبدع كل شىء، فهو سبحانه مستقَل بالإيجاد والإبداع: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾(٤). فهو (أحد)، أى: أنه

(١) التبيان فى تفسير القرآن لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تح: أحمد حبيب قصير العاملى: ٢٣٩/٧، ٢٣٨، ط: دار إحياء التراث العربى، بيروت.

(٢) الباب الحادى عشر للحسن بن يوسف المطهر الحلى، تح: د/ مهدى محقق، صـ ٢٣، ط: الآستانة الرضوية.

(٣) سورة: الزمر، من الآية [٤] .

(٤) سورة: الإخلاص، الآيات [١ – ٤] .

واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله، وأن جميع الأمور إليه، وكل شىء فى قبضته [١].

وقد عول أهل السنة وغيرهم[٢] فى الاستدلال على وحدانية الإله من العقل ببرهان التمانع وملخصه كما ذكره الإمام الرازى:" قال المتكلمون: القول بوجود إلهين يفضي إلى المحال فوجب أن يكون القول بوجود إلهين محالا، إنما قلنا إنه يفضي إلى المحال؛ لأنا لو فرضنا وجود إلهين فلابد وأن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه والآخر تسكينه، فإما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما وهو محال؛ لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر، فلا يمتنع مراد هذا إلا عند وجود مراد ذلك وبالعكس، فلو امتنعا معا لوجدا معا وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك محال أيضا لوجهين: أحدهما: أنه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وأن يستويا في القدرة. وإذا استويا في القدرة استحال أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني وإلا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح. وثانيهما: أنه إذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الله محال " [٣].

---

(١) ينظر: الملل والنحل: ٤٢/١، ورسالة التوحيد: لمحمد عبده بن حسن خير الله (ت ١٣٢٣هـ)، صـ ٢٣، الناشر: دار الكتاب العربي، العقائد الإسلامية: السيد سابق = = (ت ١٤٢٠هـ)، صـ ٥٩، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت .

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار، صـ ٢٧٨ .

(٣) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): ١٢٧/٢٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

ويعلق العقاد فى كتابه (الله) على هذا الدليل مبيناً أنه من أقوى الأدلة على وحدانية الله تعالى فيقول: " لن يقوم على ثبوت الوحدانية برهان أقوى من هذا البرهان وهو برهان التمانع كما يسميه المتكلمون والباحثون فى التوحيد " (١).

ثانياً: نفى الجسمية:

ومن مقتضيات التوحيد عند الشيعة الإمامية تنزيهه - ﷻ - عن التجسيم والتشبيه.

كما يقول شيخهم محمد رضا المظفر فى عقائد الإمامية: " ليس هو بجسم ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه. كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفوا أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ومن قال بالتشبيه في خلقه بأن صور له وجهاً ويداً وعيناً، أو أنه ينزل إلى السماء الدنيا... (أو نحو ذلك) فإنه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص " (٢).

فالله - ﷻ - عند الإمامية منزه عن صفات الأجسام وعن مشابهته لخلقه وقد استدلوا على ذلك من العقل والنقل:

أولاً: الدليل العقلى:

أنه تعالى ليس بجسم وهو ما يقبل الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق لافتقار الجسم إلى المكان الذي هو من خواص الممكن ولأنه تعالى الغني عما سواه، ولا كالسطح وهو ما له عرض وطول دون العمق، ولا كالنقطة التي هي طرف الخط ومقابل الجسم، ولا تقبل شيئا من الأبعاد الثلاثة؛ لأن ذلك كله من صفات

(١) الله كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية لعباس محمود العقاد، صـ ٢٤١ ط: دار المعارف مصر.

(٢) عقائد الإمامية للمظفر، صـ ٢٢.

الممكن ومن الأعراض وليس هو تعالى بجوهر وهو القائم بذاته، والمراد به مقابل العرض الذي يقوم بغيره؛ لأن الجوهر جسم و قد عرفت بطلانه ولا بعرض لافتقاره إلى المحل وهو تعالى ليس كمثله شيء [١].

ثانياً: الدليل النقلي:

يقول محمد جعفر شمس الدين الشيعي: " أما كتاب الله فيكفينا منه آية واحدة فقط، وهي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٢] فإننا لو اقتصرنا على هذه الآية فقط لكانت كافية فى الدلالة على نفى كونه تعالى جسماً مركباً من الأعضاء والأجزاء وحاصلاً فى المكان والجهة [٣].

رأى الإمامية فى الصفات الخبرية

الصفات الخبرية عند الإمامية هي: "الصفات التي لم يتمّ إثباتها إلاّ عن طريق إخبار الكتاب والسنّة، وهي التي يؤدّي الأخذ بظاهرها العرفي إلى التجسيم والتشبيه" [٤].

ويذكر إبراهيم الزنجاني عقيدة الإمامية الإثني عشرية فى الصفات الخبرية ما نصه :" قال الشيعة الجعفرية الاثني عشرية: إن ما ورد فى القرآن من نسبة الوجه واليد والاستواء لله تعالى كلها مجازات استعملت فى غير معانيها الحقيقية، ولا ينكر أحد بأن فى القرآن الكريم ألفاظ استعملت على سبيل المجاز، كما استعملت فى

(١) حق اليقين لعبد الله شبر: ٦٢/١ .

(٢) سورة: الشورى، من الآية [١١] .

(٣) دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، صـ ١٥١.

(٤) التوحيد عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام): علاء الحسون، صـ ٣٤٧، بدون طباعة.

الحديث الشريف، وكلمات البلغاء من العرب ، وأن استعمال اليد والوجه والساق والاستواء فى وصف الله تعالى على معانيها الحقيقية يوجب التجسيم " [١].

وقد ذهب الشيعة الإمامية إلى تأويل آيات الصفات الخبرية وأن التمسك بظواهرها يؤدي إلى التجسيم كما يقول محمد جعفر شمس الدين الشيعي: إن جميع الآيات التي استدل به مثبتة الصفات لا يمكن قبولها على ظاهرها، بالجمود على نفس الألفاظ الواردة فيها، وذلك لمصادمتها مع حكم العقل باستحالة أن يكون الله تعالى جسماً. ولكونها من متشابه الآيات الذي يعارض المحكم من الآيات كقوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فلا بد من إرجاع المتشابه إلى المحكم وعرضه عليه، لذلك أوّل علماء الشيعة جميع آيات الصفات، بصرفها عن ظاهرها، لتكون موافقة مع حكم العقل، ومحكم الآيات " [٢].

ويقول الشيخ المفيد: " الأخبار التي يتوهمها الجهال تشبيها لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما في القرآن من نظائرها؛ لأن في القرآن: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾[٣] ومعنى الوجه: الدين والدين هو الوجه الذي يؤتى الله منه ويتوجه به إليه.

وفي القرآن: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾[٤] والساق: وجه الأمر وشدته.

---

(١) عقائد الإمامية الإثنى عشرية للزنجانى :٢ /١٢٤،١٢٥.

(٢) دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، صـ ١٥٥ بتصرف بسيط .

(٣) سورة: القصص، من الآية [٢٨] .

(٤) سورة: القلم، من الآية [٦٨] .

وفي القرآن: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾[١] والجنب: الطاعة.

وفي القرآن: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[٢] والروح هي روح مخلوقة جعل الله منها في آدم وعيسى عليهما السلام وإنما قال روحي كما قال بيتي وعبدي وجنتي وناري وسمائي وأرضي.

وفي القرآن: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[٣] يعني: نعمة الدنيا ونعمة الآخرة.

وفي القرآن: ﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾[٤] والأيد: القوة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ ﴾[٥] يعني: ذا القوة.

وفي القرآن: ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[٦] بقدرتي وقوتي.

وفي القرآن: ﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٧] يعني: ملكه لا يملكها معه أحد.

وفي القرآن: ﴿ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[٨] يعني: بقدرته.

---

(١) سورة: الزمر، من الآية [٣٩] .
(٢) سورة: الحجر، من الآية [١٥] .
(٣) سورة: المائدة، من الآية [٥] .
(٤) سورة: الذاريات، من الآية [٥١] .
(٥) سورة: ص، من الآية [٣٨] .
(٦) سورة: ص، من الآية [٧٥] .
(٧) سورة: الزمر، من الآية [٦٧] .
(٨) سورة: الزمر، من الآية [٦٧] .

وفي القرآن: ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[1] يعني: وجاء أمر ربك" [2] .

رأى أهل السنة ومناقشة رأى الشيعة الإمامية:

يرى أهل السنة أَنه تعالى مَوْجُود قَائِم بِنَفسِهِ لَيْسَ بجوهر وَلَا جسم وَلَا عرض وَأَن الْعَالم كُله جَوَاهِر وأعراض وأجسام فَإِذا لَا يشبه شَيْئا وَلَا يُشبههُ شَيْء بل الْحَيّ القيوم الَّذِي لَيْسَ كمثله شَيْء وأنى يشبه الْمَخْلُوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره والأجسام والأعراض كلهَا من خلقه وصنعه فاستحال الْقَضَاء عَلَيْهَا بمماثلته ومشابهته [3].

كما عمدت الشيعة الإمامية إلى تأويل الآيات والأخبار التي يوحي ظاهرها بالتشبيه والتجسيم ولكن ليس هذا الرأى بالتأويل هو رأى الشيعة بل رآه غيرهم من المتكلمين فإن الشيعة فى تأويلهم الصفات التى يوهم الإخذ بظاهرها إلى التشبيه والتجسيم يوافقون رأى الأشاعرة حيث إن الأشاعرة أولوا الصفات التى يوهم ظاهرها التجسيم والتشبيه بمعنى يليق بجلال الله تعالى وكماله تنزيها لله تعالى كالجوينى[4] والغزالى[5] وخاصة الرازى فكان موقفه واضحاً تجاه هذه الصفات حيث

(١) سورة: الفجر، من الآية [٢٢] .

(٢) الاعتقادات للمفيد، صـ ٢٣، ٢٤.

(٣) قواعد العقائد لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ) تح: موسى محمد علي، صـ١٦١، ١٦٢، الناشر: عالم الكتب – لبنان ط: الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٤) الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد،لإمام الحرمين الجويني تح: د/ محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، صـ ١٥٥: ١٦٣ ، ط: مطبعة السعادة – مصر – ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠م.

(٥) قواعد العقائد لأبى حامد الغزالي، صـ١٦٥ .

حيث اتخذ التأويل منهجاً له وطريقاً فى هذه الصفات منعاً للوقوع فى التشبيه والتجسيم حيث يقول فى مقدمة كتابه (أساس التقديس): " المتعالية عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته وأسماؤه، فاستواؤه: قهره واستيلاؤه، ونزوله: بره وعطاؤه، ومجيئه: حكمه وقضاؤه، ووجهه: وجوده أو جوده وحباؤه، وعينه: حفظه، وعونه: اجتباؤه، وضحكه: عفوه، أو إذنه وارتضاؤه، ويده: إنعامه " (١).

فمتأخروا الأشاعرة يرون أن التنزيه يقتضى حمل الآيات والأحبار التى توهم التشبيه لا على ظاهرها بل بتأويلها وحملها على معنى يليق بجلال الله تعالى وكماله منعاً من الوقوع فى التشبيه والتجسيم .

ثالثاً: نفى الرؤية:

من الصفات السلبية التى تقول بها الإمامية نفى رؤية الله تعالى فمن مقتضيات التوحيد عند الشيعة الإمامية الإيمان باستحالة رؤيته – ﷻ – في الدنيا والآخرة كما قال الشيخ المفيد: " إنه لا يصح رؤية الباري سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل ونطق القرآن وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم " (٢).

أولاً: الأدلة العقلية:

استدل الشيعة الإمامية على نفى رؤية الله – ﷻ – بأدلة وشُبه عقلية أهمها:

الأول: أنّ الرؤية تتوقف على المقابلة؛ لأن من شرط صحة الرؤية أن يكون المرئي نفسه أو محله مقابلاً للرائي بحاسة أو في حكم المقابل، والمقابلة تستحيل

(١) أساس التقديس للإمام فخر الدين الرازى تح : د/ أحمد حجازى السقا، صـ ٩، ١٠، ط: مكتبة الكليات الأزهرية .

(٢) أوائل المقالات للمفيد، صـ ٥٧.

عليه؛ لأنه ليس بجسم، ومقابلة محله أيضاً يستحيل عليه ؛ لأنه ليس بعرض "[1].

الثاني: أنّ الرؤية تتوقف على الجهة؛ لأن كل مرئي فهو في جهة يشار إليه بأنه هناك أو هنا ويكون مقابلاً أو في حكم المقابل ولما انتفى هذا المعنى عنه تعالى انتفت الرؤية "[2].

ثانياً: الأدلة النقلية:

١- قال الله تعالى:﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[3].

قال الطبرسي: " أى لا تراه العيون؛ لأن الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلّا الرؤية "[4]

٢- وقال تعالى خطاباً لموسى – عليه السلام –: ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾[5]

قال الطبرسي: " وهذا جواب من الله تعالى ومعناه: لا ترانى أبداً؛ لأن (لن) ينفى على وجه التأكيد "[1].

---

(١) الاقتصاد فيما يتعلق فى الاعتقاد لمحمد بن الحسن الطوسى، صـ ٧٥، ٧٤، ط: دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط: الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

(٢) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد لمحمد بن الحسن الطوسى، صـ ٢٧٤، ط: منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان، وكشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد للحلى، تحقيق: السيد إبراهيم الموسوى الزنجانى، صـ٣٢١، ط: الرابعة ١٣٧٣هـ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم للجعفر السبحانى، صـ ٣٧٠، ط: تهران ١٤٢١هـ.

(٣) سورة: الأنعام، من الآية [١٠٣] .

(٤) مجمع البيان فى تفسير القرآن لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى: ٩٦/٤، ط: دار المرتضى ط: الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

(٥) سورة: الأعراف، من الآية [١٤٣] .

٣- قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة ﴾[٢] .

يقول على بن موسى الرضا: " يعنى مشرقة تنتظر ثواب ربها "[٣].

يقول الشيخ محمد جواد مغنية: " فالمراد به النظر بالعقل والبصيرة لا بالعين والبصر "[٤]

ثالثاً: الأحاديث الواردة عن الأئمّة - عليهم السلام - تنفي رؤية الله - ﷻ -:

١- سُئل الصادق - عليه السلام -: هل يُرى الله في المعاد ؟ قال - عليه السلام -: سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، إن الأبصار لا تدرك إلّا ما له لون وكيفيّة، والله خالق الألوان والكيفيّة "[٥].

٢- سُئل الإمام علي عن الرؤية فقال: " لا تدركه العيون فى مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان "[٦].

٣- سُئل الرضا - عليه السلام - عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله لا تدركه الأبصار

---

(١) مجمع البيان: ٤/٢٦٠.

(٢) سورة: القيامة، الآيتان [٢٢، ٢٣] .

(٣) التوحيد لابن بابويه، صـ ١١٦ .

(٤) معالم الفلسفة الإسلامية: محمد جواد مغنية، صـ ١٠٦، ط: دار الهلال، بيروت، ط: الثالثة ١٩٨٢م.

(٥) بحار الأنوار: ٢/١٩٤ .

(٦) أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني: ١/٧٢، ط: دار المرتضى، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

وهذه الأبصار ليست هذه الأعين إنما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو" [1]..

كل ما ورد في هذه العبارات عندهم ينصرف إلى الرؤية الفؤادية؛ لأن رؤية الله – ﷻ – بالعين ممتنعة عقلاً وممنوعة نقلاً فالعين لا تدرك إلا الأجسام أو صور الأجسام والله تعالى ليس بجسم ولا صورة جسم وكذلك العين لا تدرك الخارج عن الحدود الذي ليس له نهاية ولا حد ولا شكل والله – ﷻ – غير محدود وحينئذ يجب تأويل كل ما ورد من عبارات أو أحاديث أو أخبار فيما يتعلق برؤيته – ﷻ – إلى الرؤية الفؤادية ونظر البصيرة.

وقد تأثر الشيعة الإمامية بالمعتزلة فى نفيهم للرؤية كما ذهب شارح الطحاوية: " المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية " [2].

يقول القاضى عبد الجبار: " أن الرائى بالحاسة لا يرى الشىء إلا إذا كان مقابلاً أو حالاً فى المقابل، أوفى حكم المقابل...، و أنه تعالى لا يجوز أن يكون مقابلاً ولا حالاً فى المقابل، ولا فى حكم المقابل؛ لأن المقابلة والحلول إنما تصح عن الأجسام والأعراض والله تعالى ليس بجسم ولا عرض، فلا يجوز أن يكون مقابلاً ولا حالاً فى المقابل، ولا فى حكم المقابل " [3] .

---

(١) التفسير لمحمد بن مسعود العياشى: ٣٣٧/١، ط: مركز تحقيقات كامتوير علوم إسلامى، ومجمع البيان للطبرسى: ٩٧/٤، وتفسير الصافى لمحسن فيض كاشانى: ٦٤/٢، بدون دار طباعة .

(٢) شرح الطحاوية تح: الأرناؤوط : ١/ ٢٠٧

(٣) شرح الأصول الخمسة، صـ ٢٤٩ .

فقد ذهبت الشيعة الإمامية بحكم مجاراتهم للمعتزلة إلى نفي الرؤية؛ لأن نفاة الصفات والرؤية من المعتزلة وغيرهم إنما ينفونها تنزيهاً لله تعالى بزعمهم عن التشبيه وهذا زلل وزيغ وضلال إذ كيف يكون ذلك تنزيهاً وهو ينفي عن الله صفات الكمال ومنها الرؤية إذ المعدوم هو الذي لا يرى فالكمال في إثبات الرؤية الثابتة في الكتاب والسنة[1].

رأى أهل السنة ومناقشة رأى الشيعة الإمامية:

ذهب أهل السنة إلى أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلاً. وليس في العقل ما يحيلها. والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى- عليه السلام - لها، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل، لكنها غير واقعة فعلاً، لقول النبي - ﷺ-: « لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ »[2]، وليس في هذا خلاف بين أهل السنة إلا ما روي عن ابن عباس .

---

(1) ينظر : العقيدة الطحاوية لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت٣٢١هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، صـ ٤٤، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ط: الثانية ١٤١٤ هـ، والمحيط بالتكليف للقاضى عبد الجبار، صـ٢٠٨، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –: ٥٥١/٢ .

(2) رواه الترمذى فى سننه، وقال: حديث حسن صحيح. [ينظر: سنن الترمذى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، باب: ما جاء فى علامة الدجال: ٥٠٨/٤، حديث رقم ٢٢٣٥،= = الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

ب- أن النبي - ﷺ - رأى ربه ليلة المعراج [١].

والصحيح أن النبي - ﷺ - رأى نوراً وهو الحجاب، كما روى عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قد سألته - أي: عن رؤيته لربه - فقال: « رأيت نوراً »[٢].

وقد دل على أن النور هو الحجاب قوله - ﷺ -: « إن الله - عز وجل - لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[٣] فهذا صريح في نفي الرؤية فى الدنيا [٤].

فرؤية الله تعالى ممكنة في الدنيا وإن لم تقع لأحد، وتعليل ذلك كما ذكر شارح الطحاوية: " وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤية، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها، لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقوا رؤيته. ولهذا لما تجلى الله للجبل ﴿ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ

---

(١) الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي: ٤٩٦/١، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

(٢) ينظر: صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، باب: في قوله - ﷺ -: « رأيت نوراً »: ١٦١/١، حديث رقم ١٧٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) ينظر: صحيح مسلم، باب: في قوله - ﷺ -: « حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »: ١٦١/١، حديث رقم١٧٨.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ): ٣٨٢/١ الناشر: دار الفيحاء، عمان، ط: الثانية ١٤٠٧هـ، وشرح الطحاوية: ٢٢٤/١.

إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده "[2].

أما الرؤية فى الآخرة: فيعتقد أهل السنة بأن رؤية الله تعالى والنظر إليه في القيامة هي من أعظم ما ينعم الله على عباده في الجنة، وأكبر ما يعطونه من الفضل واللطف الإلهي في القيامة فيؤمنون بأن الله يتجلى لعباده في الموقف وفي الجنة من فوقهم ويخاطبهم ويسلم عليهم ويرونه بأبصارهم كما يرون الشمس ليس دونها سحاب " [3].

ومتفقون على أن الرؤية لا تكون على المعهود من رؤية البصر المعروفة لنا فى مجرى العادة بل هى رؤية لا كيف فيها ولا تحديد ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة [4].

وقد استدل أهل السنة على رؤية الله تعالى فى الآخرة بأدلة من النقل والعقل:

---

(١) سورة: الأعراف، من الآية [١٤٣] .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٨٤/١، وشرح الطحاوية: ٢٢٠/١، والإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله ابن موسى ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: د/ فوقية حسين محمود، صـ ٥٠، الناشر: دار الأنصار، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.

(٣) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لمحمد أمان بن علي جامي، صـ٣٣٥، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

(٤) الفقه الأكبر، صـ ٥٣، والتوحيد لمحمد عبده، صـ ١٠٥، أصول الدين لجمال الدين الغزنوي الحنفي، صـ ١١٦، ١١٧.

أولاً: الأدلة النقلية:

استدل أهل السنة على رؤية الله تعالى بأدلة نقلية منها:

١- قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١] «نَاضِرَةٌ» : أي مشرقة حسنة، وهي مشرقة ؛لأنها إلى رَبِّها «نَاظِرَةٌ» أي: رائية لله.والنظر المقرون بـ «إلى» مضافاً إلى الوجه لا يكون إلّا الرؤية، فالله تعالى يخلق الرؤية فى وجوههم في الجنة على قلب العادة، فالوجوه ناظرة إلى الله تعالى[٢].

٢- قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[٣] فالحسنى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجهه الكريم[٤].

ومن السنة: فرواية الجماعات من الجهات المختلفة عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: « ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضارون في رؤيته »[٥] والرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها إلا رؤية العيان، ورويت الرواية عن رسول الله - ﷺ - من طرق مختلفة

---

(١) سورة: القيامة، الآية [٢٢،٢٣] .

(٢) الإبانة عن أصول الديانة، صـ ٣٥، وتفسير القشيري، لعبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت٤٦٥هـ) تح: إبراهيم البسيوني: ٦٥٧/٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ط: الثالثة.

(٣) سورة: يونس، من الآية [٢٦] .

(٤) شرح الطحاوية: ١٤٩/١، وتفسير الرازى: ٤٩٧/١٢ .

(٥) ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤١٣/٤، حديث رقم: ٨٨١١٧، وسنن ابن ماجه، باب: فيما أنكرت الجهمية: ٦٣/١، حديث رقم: ١٧٩، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، وسنن أبي داود، باب: فى الرؤية: ٢٣٣/٤، حديث رقم: ٤٧٣٠.

عديدة [١].

ثانياً: الأدلة العقلية:

استدل أهل السنة على رؤية الله تعالى بأدلة عقلية منها:

١- أن الله سبحانه موجود وكل موجود يصح أن يرى فالله يصح أن يرى [٢].

٢- ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله تعالى يرى الأشياء، وإذا كان للأشياء رائياً فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه، وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يرينا نفسه، وذلك أن من لم يعلم نفسه لا يعلم الأشياء، فلما كان الله تعالى عالماً بالأشياء كان عالماً بنفسه، فكذلك من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء، ولما كان الله - ﷻ - رائياً للأشياء كان رائياً لنفسه، وإذا كان رائياً لها فجائز أن يرينا نفسه، كما أنه لما كان عالماً بنفسه جاز أن يعلمناها، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾[٣] فأخبر أنه يسمع كلا منهما ويراهما، ومن زعم أن الله - ﷻ - لا يجوز أن يُرى بالأبصار يلزمه أن لا

(١) الإبانة عن أصول الديانة، صـ ٤٣ .

(٢) ينظر: شيخ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعرى: د/ محمد إبراهيم الفيومى، ص ٣٨٨، ط: مطبعة البردى، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ) تح: فوقية حسين محمود، ص ١١٥، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، والشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٨٢/١، وأصول الدين لجمال الدين الغزنوي الحنفي، صـ ١١٦، ١١٧.

(٣) سورة: طه، من الآية [٤٦] .

يجوز أن يكون الله -ﷻ- رائياً ولا عالماً ولا قادراً؛ لأن العالم والقادر الرائي جائز أن يُرى [١].

وأما ما ذهب إليه الشبعة الإمامية من أن المقصود بالرؤية الرؤية الفؤادية؛ لأن رؤية الله - ﷻ - بالعين ممتنعة عقلاً وممنوعة نقلاً.

فيرد ابن حزم بقوله: " ورؤية الله - ﷻ - يوم القيامة كرامة للمؤمنين لا حرمنا الله ذلك بفضله ومحال أن تكون هذه الرؤية رؤية القلب لأن جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم " [٢].

ويقول الأشعرى: " إن رؤية القلب وإبصاره هو إدراكه وإحاطته، فإذا كان علم القلب بالله - ﷻ - وإبصار القلب له رؤيته إياه ليس بإحاطة ولا إدراك فما أنكرتم أن يكون رؤية العيون وإبصارها لله - ﷻ - ليس بإحاطة ولا إدراك " [٣].

ولا حجة فى الاستدل على منعها بقوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ لاختلاف التأويلات في الآية .. وإذ يحتمل أن يكون لا تدركه في الدنيا، وتدركه في الآخرة؛ لأن رؤية الله تعالى أفضل اللذات، وأفضل اللذات تكون في أفضل الدارين. ويحتمل أن يكون الله تعالى أراد بقوله: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ يعني: لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين، وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضا، فلما قال في

(١) الإبانة عن أصول الديانة، صـ ٥٣ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٣/٣ .

(٣) الإبانة عن أصول الديانة، صـ ٥٩ ،والكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور: ١٧٦/٤الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط: الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

آيـة: إن الوجـوه تنظـر إليـه يـوم القيامـة، وقـال فـي آيـة أخـرى: إن الأبصـار لا تدركه، علمنا أنه إنما أراد أبصار الكافرين لا تدركه " (١).

وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ لأنها ليست على العموم، لأن: معناها لن تراني في الدنيا " (٢).

وأما وجه إجراء آية الرؤية على الظاهر فهو أنه غير مؤد إلى المحال فإن الرؤية نوع كشف وعلم إلا أنه أتم وأوضح من العلم فإذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك (٣).

ويقول صاحب المواقف: " إن الله تعالى ليس جسماً ولا فى جهة ويستحيل عليه مقابلة ومواجهة وتقليب حدقة نحوه، ومع ذلك يصح أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر كما ورد فى الأحاديث الصحيحة وأن يحصل لهوية العبد بالنسبة إليه هذه الحالة المعبر عنها بالرؤية هذا ما تفرد به أهل السنة" (٤).

وأما ما رووه عن أئمتهم من الأحاديث الدالة على نفى رؤية ربهم – ﷻ – يوم القيامة. فقد روي عن أصحاب رسول الله – ﷺ – أن الله – ﷻ – تراه العيون في الآخرة، وما روى عن أحد منهم أن الله تعالى لا تراه العيون في الآخرة، فلما

(١) الإبانة عن أصول الديانة، صـ ٤٧، وتفسير السمرقندي = بحر العلوم :١/ ٥٤٨ .

(٢) قواعد العقائد لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي، تح: موسى محمد علي، صـ ١٧١، ١٧٢، الناشر: عالم الكتب، لبنان، ط: الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٨٣/١.

(٤) شرح المواقف فى علم الكلام للشريف الجرجانى، تح: د/ أحمد المهدى، صـ ١٨٨، ط: مكتبة الخانجى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

كانوا على هذا مجتمعين، وبه قائلين، وإن كانوا في رؤيته تعالى في الدنيا مختلفين، ثبتت في الآخرة إجماعاً، وإن كانت في الدنيا مختلفاً فيها[1].

فنفيهم لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة خروج عن مقتضى النصوص الشرعية، وهو أيضًا خروج عن مذهب أهل البيت، وقد اعترفت بعض رواياتهم بذلك، فقد روى ابن بابويه القمّي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال: قلت له: أخبرني عن الله – عز وجل – هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم "[2].

(١) الإبانة عن أصول الديانة، صـ ٥١ .

(٢) التوحيد لابن بابويه، صـ ١١٧

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وأشكره على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

أحمد الله (تعالى) على ما وفقنى إليه من الكتابة فى هذا البحث حتى خرج بهذه الصورة، وفى ختام هذه الدراسة أقوم باستخلاص أهم النتائج التى انتهيت إليها من خلال هذا البحث والتى تتمثل فيما يلى :

أولاً: جعل الشيعة الإمامية العقل المكانة الأولى فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته، والمعقولات لديهم هى التى تجعل الإله مجرداً من الصفات عبر سلسلة من التصورات والتركيبات العقلية أدت بهم إلى التعطيل .

ثانياً: تضارب آراء الشيعة الإمامية فى صفات الله تعالى؛لأنهم لم يستطيعوا إدراك العلاقة بين صفات الله وذاته .

ثالثاً: إنَّ الشيعة الإمامية قد نفوا عن الله تعالى جميع صفاته، فصفاته عندهم عين الذات وليست معنى زائداً على ذاته، بمعنى أنه ليس وراء ذاته شيء يسمى صفة، فإن حقيقة أمرهم نفي المعبود؛ إذ لا يتصور وجود ذات مجردة من جميع الصفات.

رابعاً: أن الصفات الإلهية فى التصور الإسلامى ليست صفات سلبية، والكمال الإلهى ليس فى التصور السلبي الذى جال فى تصور الشيعة الإمامية، وإنما يجب إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه وننفى ما نفاه تعالى عن نفسه من غير تعطيل ولا تحريف .

خامساً: إن آراء المعتزلة من أهم الروافد التى اعتمد عليها الشيعة الإمامية فيما قدموه من طرح لمسألة الصفات الذين رد عليهم أهل السنة والجماعة وبينوا فساد معتقداتهم.

سادساً: اعتماد الشيعة في موقفهم من الصفات على روايات نسبوها لأئمتهم وهي في الحقيقة مناقضة لنصوص الكتاب والسنة. كما اعتمدوا على أدلة تخيلوا أنها من العقليات، وهي في الحقيقة مما دل العقل الصريح على فسادها.

وختاماً هذا ما توصلت إليه فإن كنت قد وفقت فذلك من الله؛ لأنه هو أهل التوفيق، وإن كانت الأخرى فمن نفسى ومن الشيطان فالكمال لله وحده، وأدعو الله تعالى أن يغفر الذلل ويوفقنا جميعاً إلى صالح العمل ويتقبل منا بفضله وكرمه .

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

** القرآن الكريم (جل من أنزله) .

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: د/ فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٧هـ .

٢. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لأبى محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار الراية، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني، تح: د/ محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط: مطبعة السعادة – مصر ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م.

٤. أسرار الآيات لصدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازى، تح: سيد محمد موسوى، ط: مؤسسة انتشار حكمت طهران .

٥. إسلام بلا مذاهب: د/ مصطفى الشكعة، ط: المطبعة الفنية .

٦. الإسلام والعقل: د/ عبد الحليم محمود، ط: دار الكتب الحديثة.

٧. الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

٨. أصول الدين لجمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، تح: الدكتور عمر وفيق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

٩. أصول الدين للبغدادى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٠. أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية: د/ عائشة يوسف المناعى، ط: دار الثقافة، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١١. أصول الفقه لمحمد رضا المظفر، ط: الوفاء ١٣٨٨هـ.
١٢. الأصول الفكرية للمناهج السلفية عند شيخ الإسلام للشيخ خالد بن عبدالرحمن العك، ط: المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ط الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .
١٣. أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، ط: دار المرتضى، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٤. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – لناصر بن عبدالله بن علي القفاري دار النشر: بدون، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
١٥. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم للجعفر السبحانى، ط: تهران ١٤٢١هـ.
١٦. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم للجعفر السبحانى، ط: دار مشعر، ط: الأولى ١٤٢١هـ
١٧. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت .
١٨. الاعتقادات للشيخ الصدوق (الملقب بالمفيد)، تح: عصام عبدالسيد، ط: مهر – قم، ط: الأولى ١٤١٣هـ.

١٩. الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.
٢٠. الاقتصاد فيما يتعلق فى الاعتقاد لمحمدبن الحسن الطوسى، ط: دار الأضواء بيروت – لبنان، ط: الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
٢١. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل لحسن محمد مكى العاملى، ط: مؤسسة الإمام الصادق، ط: السابعة ١٣٨٨ / ١٤٣٠هـ .
٢٢. الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، لعبدالمحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٣. الانتصار والرد على ابن الروندى لأبى الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط، تح: بيرج، ط: دار قابس للطباعة، بيروت ١٩٨٦م .
٢٤. الأنساب لعبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبوسعد (ت ٥٦٢هـ)، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م .
٢٥. أوائل المقالات الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، ابن المعلم، أبى عبد الله العكبرى البغدادى (ت ٤١٣هـ) تح: إبراهيم الأنصارى، ط: مهر، ط: الأولى ١٤١٣هـ .
٢٦. الباب الحادى عشر للحسن بن يوسف المطهر الحلى، تح: د/ مهدى محقق، ط: الآستانة الرضوية.

٢٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: محمد باقر المجلسي، تح: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية، ط: مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية، إيران – قم ١٣٨٨هـ.

٢٨. البيهقي وموقفه من الإلهيات: أحمد بن عطية الغامدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢٩. تبسيط العقائد الإسلامية لحسن محمد أيوب (ت ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط: الخامسة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

٣٠. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م . .

٣١. التبيان فى تفسير القرآن لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تح: أحمد حبيب قصير العاملى، ط: دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٣٢. تصحيح اعتقادات الإمامية: الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، ابن المعلم، أبى عبد الله العكبرى البغدادى (ت ٤١٣هـ) تح: حسين در كاهى، ط: مهر، ط: الأولى ١٤١٣هـ .

٣٣. تفسير الرازي لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٣٤. تفسير الصافى لمحسن فيض كاشانى، بدون تاريخ طباعة .

٣٥. التفسير لمحمد بن مسعود العياشى، ط: مركز تحقيقات كامتويرعلوم إسلامى.

٣٦. تَكملَة مُعجم المُؤلفين لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٣٧. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تح: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٨. التوحيد عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام): علاء الحسون، بدون طباعة.
٣٩. التوحيد لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بابويه القمى، ط: دار المعرفة، بيروت.
٤٠. جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، لأبى سليمان عبدالله ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٤٢هـ)، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى بمصر ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة ١٤١٢هـ.
٤١. حق اليقين فى معرفة أصول الدين لعبد الله شبر، ط: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٤٢. دراسات في العقيدة الإسلامية لمحمد جعفر شمس الدين، ط: دار التعارف للمطبوعات، ط: الرابعة ١٤١٣هـ ١٩٩٧م.
٤٣. رسالة التوحيد لمحمد عبده بن حسن خير الله (ت ١٣٢٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي.
٤٤. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ابن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ.

٤٥. سلسلة أصول الدين (معرفة الله) لناصر مكارم الشيرازى، ترجمة: جعفر صادق الخليلى، ط: دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٤٦. سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٧. سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٤٨. سنن الترمذى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٤٩. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٠. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى، ط: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥١. شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار الهمذانى، تح: عبد الكريم عثمان، ط: مكتبة وهبة، ط: الأولى ١٩٦٥م .

٥٢. شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار أطلس الخضراء ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

٥٣. شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية لمحمد ابن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٦ هـ.

٥٤. شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، عبدالله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: العاشرة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
٥٥. شرح المواقف فى علم الكلام للشريف الجرجانى، تح: د/ أحمد المهدى، ط: مكتبة الخانجى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
٥٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء، عمان، ط: الثانية ١٤٠٧ هـ.
٥٧. شيخ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعرى: د/ محمد إبراهيم الفيومى، ط: مطبعة البردى، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م
٥٨. صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٩. الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .
٦٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه لمحمد أمان بن علي جامي، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
٦١. ضحى الإسلام، د/ أحمد أمين، ط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط: التاسعة ١٩٧٨م.
٦٢. العرش لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦٣. عقائد الإسلام لمحمد بن باقر المجلسى (ت ١١١١هـ)، ط: دار الهداية، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٨٣م.

٦٤. العقائد الإسلامية للسيد سابق (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت .

٦٥. عقائد الإمامية الاثني عشرية للسيد إبراهيم الموسوى الزنجاني، قم، إيران، ط: الخامسة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦٦. عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر، ط: شبكة الفكر، ط: الثانية ١٣٨٠هـ.

٦٧. علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية: عبد اللّه الجوادي آملى، تح: محمد حسن شقيعيان، ط: دار الإسراء للنشر، قم – إيران.

٦٨. غاية المرام في علم الكلام لأبى الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد ابن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تح: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة

٦٩. الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية: حامد مسوحلي الإدريسي، الناشر: مكتبة الرضوان، مصر، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٧٠. الفرق بين الفرق للبغدادى، تح/ محى الدين عبدالحميد، ط: دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان .

٧١. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

٧٢. فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضى عبد الجبار، تح/ فؤاد سيد، ط: الدار التونسية للنشر بتونس ١٣٩٣هـ ١٩٧٤م.
٧٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧٤. الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت ١٥٠هـ) الناشر: مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .
٧٥. فلسفة علم الكلام فى الصفات الإلهية منهجاً وتطبيقاً: د/ عبد العزيز سيف النصر، ط: مطبعة الجبلاوى، ط: الأولى ١٩٨٣م.
٧٦. قواعد العقائد لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تح: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٧٧. كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد للحلى، تحقيق: السيد إبراهيم الموسوى الزنجانى، ط: الرابعة ١٣٧٣هـ.
٧٨. كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد لمحمد بن الحسن الطوسى، ط: منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان
٧٩. كنز الفوائد لمحمد بن على بن عثمان الكراجكى (ت ٤٤٩هـ)، تح: عبد الله نعمة، ط: دار الأضواء ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٨٠. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبد الملك بن عبدالله ابن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تح: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٨١. الله كتاب فى نشأة العقيدة الإلهية لعباس محمود العقاد، ط: دار المعارف مصر.
٨٢. مجمع البيان فى تفسير القرآن لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، ط: دار المرتضى، ط: الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .
٨٣. مجموع رسائل فى الرد على افتراءات الشيعة – البهائية – القاديانية – الإلحاد، لفضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى، ط: مطابع أطلس للنشر والتوزيع.
٨٤. مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد، وساعده ابنه محمد، ط الرياض .
٨٥. المحيط بالتكليف للقاضى عبد الجبار، تح: عمر السيد عزمى، ط: الشركة المصرية للطباعة بالقاهرة .
٨٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٨٧. معالم الفلسفة الإسلامية: محمد جواد مغنية، ط: دار الهلال، بيروت، ط: الثالثة ١٩٨٢م.
٨٨. معجم المفسرين « من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر » لعادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٨٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن على بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

٩٠. الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
٩١. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: محب الدين الخطيب، بدون طباعة .
٩٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٩٣. منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين: د/ مصطفى محمد حلمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٦هـ .
٩٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.
٩٥. ميزان الاعتزال فى نقد الرجال للإمام شمس الدين الذهبى، تح: على البيجاوى ط دار المعرفة، بيروت .
٩٦. الميزان فى تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائي، ط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٩٧. النبوات لابن تيمية، ط: المتنبى .
٩٨. نهاية الإقدام فى علم الكلام للشهرستانى، تح: الفريد جيوم، ط: مكتبة زهران.

٩٩. نهج الحق وكشف الصدق للحسن بن يوسف بن المطهر الحلى، تح: عين الله الحسنى الأرموى، ط: دار الهجرة، إيران – قم، ط: الرابعة ١٤١٤هـ.
١٠٠. نهج المسترشدين فى أصول الدين للحسن بن يوسف الحلى، تح: أحمد الحسينى، هادى اليوسفى، ط: مجمع الذخائر الإسلامية، قم – إيران.